دعوة الحق

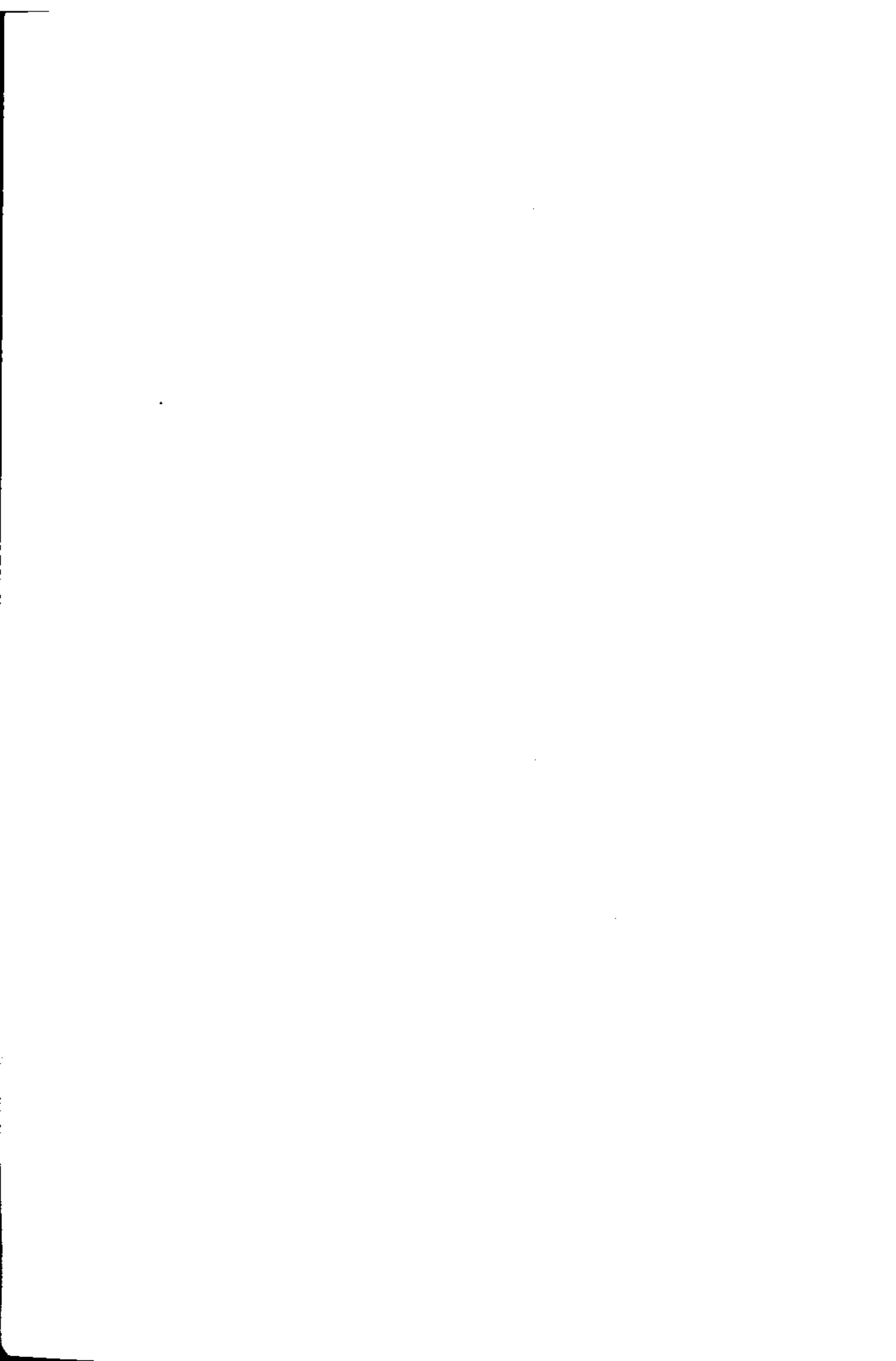
السنة التاسعة - العدد ١٠٠ - العام ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م



إعداد

الأمين الحاج محمد أحمد

تصدرها رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة



بسم الله الرحمن الرحيم



تقديم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام البررة .

لقد مدح الله عز وجل وخص بعض أنبيائه ورسله ببعض مكارم الأخلاق وسنى الخصال . فعلى سبيل المثال[1] لا الحصر قال عن نوح عليه السلام : ﴿**إنه كان عبداً شكوراً**﴾ وقال عن داود عليه السلام : ﴿**أصبر على ما يقولون وأذكر عبدنا داود ذا الأيد أنه أواب**﴾[2] وقال عن أيوب عليه السلام : ﴿**إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب**﴾[3] وقال عن سليمان عليه السلام : ﴿**وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب**﴾[4] ووصف يحيى عليه السلام بقوله : ﴿**وسيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين**﴾[5] ووصف إبراهيم وعيسى عليهما السلام بالرحمة والشفقة فقال على لسان عيسى عليه السلام ﴿**إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم**﴾[6] .

ثم جمع الله فى نبينا محمد ﷺ كل هذه الخصال والمكارم الحميدة وغيرها ولم يذكر خلق محمود إلاّ وكان لنبينا محمد ﷺ منه الحظ الأوفر والنصيب الأكبر . كيف لا؟ وقد وصفه الله ومدحه فى كتابه الكريم بقوله : ﴿ **وإنك لعلى خلق كريم**﴾[7] .

وقال ﷺ عن نفسه : «**إن الله ابتعثنى لأتمم مكارم الأخلاق**» وعندما سئلت أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها عن خلقه أجابت إجابة جامعة مانعة فقالت : « كان خلقه القرآن فقد صدقت فإنه حقاً كان مؤتمراً بأمره

---

(١) الاسراء : (٢) ص : ١٧ (٣) ص : ٤٤
(٤) ص : ٢٠ (٥) آل عمران : ٣٩ (٦) المائدة : ١١٨ (٧) ن : ٤

ومنتهياً بنهيه ومتأدباً بأدب القرآن ومتخلقاً بأخلاقه ومهتدياً بهديه .

لذا فإن المواقف المشرقة من سيرة رسولنا محمد ﷺ لا تكاد تحصى . ولكننا سنحاول أن نتخير منها ما عساه أن يكون نبراساً يستضيء به المسلمون ويقتدون ويهتدون بهديه فرسول الله ﷺ هو قدوتنا واسوتنا الحسنى قال تعالى : **﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾**(٨) وقال : **﴿لقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور﴾**(٩) .

وبعد :

فهذه بعض المواقف المختارة من سيرة رسولنا وحبيبنا محمد ﷺ اخترتها من منافذ مختلفة فى الزهد والرفق وحسن العشرة والحُكم والشجاعة والكرم والتربية والوفاء وجوامع الكلم والشفقة والرحمة ونحوها تبرز ما كان عليه ﷺ من مكارم الأخلاق قبل وبعد البعثة .

والله أسأل أن يوفقنا وجميع المسلمون إلى العمل بكتابه واتباع سنة نبيه ﷺ ففى ذلك الفوز والفلاح فى الدنيا والآخرة وفى مخالفتهما الشقاوة والخسران دنيا وأخرى .

---

(٨) الأحزاب : ٢١ (٩) المائدة : ١٥ — ١٦

مواقف فى الثبات على المبدأ :

«ياعم لو وضعت الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فى طلبه» مواقف رسول الله ﷺ التى تبين وتوضح ثباته على الحق والمبدأ كثيرة اخترنا منها ما قاله ﷺ لعمه أبى طالب عندما طلب منه كفار قريش أن ينهى ابن أخيه عن شتم آلهتهم وتسفيه أحلامهم .

روى الحافظ ابن كثير رحمه الله فى السيرة النبوية[1] بسنده عن عقيل بن أبى طالب قال : جاءت قريش إلى أبى طالب فقالوا إن ابن أخيك هذا قد آذانا فى نادينا ومسجدنا فانهه عنا فقال : ياعقيل انطلق فأتنى بمحمد . فانطلقت فاستخرجته من كنس أو قال خنس ، يقول : بيت صغير ، فجاء به فى الظهيرة ، فى شدة الحر، فلما أتاهم قال : إن بنى عمك هؤلاء زعموا أنك تؤذيهم فى ناديهم ومسجدهم ، فانته عن أذاهم .

فحلق رسول الله ﷺ ببصره إلى السماء فقال : **«ترون هذه الشمس ؟** قالوا : نعم قال : **«فما أنا بأقدر أن أدع ذلك منكم على أن تشتعلوا منه بشعلة»** فقال أبو طالب : والله ما كذب ابن أخى قط فارجعوا .

رواه البخارى فى التاريخ ، عن محمد بن العلاء ، عن يونس بن بكير . ورواه البيهقى عن الحاكم ، عن الأهتم عن أحمد بن عبد الجبار عنه به وهذا لفظه .

ثم روى البيهقى من طريق يونس عن ابن اسحاق : حدثنى يعقوب بن عثيه عن المغيرة بن الأخنس أنه حدَّث أن قريشاً حين قالت لأبى طالب هذه المقالة بعث إلى رسول الله ﷺ فقال له : ياابن أخى : إن قومك قد جاءونى وقالوا كذا وكذا فأبق علىّ وعلى نفسك ولا تحملنى من الأمر مالا أطيق أنا ولا أنت فاكفف عن قومك ما يكرهون من قولك . فظن رسول الله ﷺ أن

---

(١) جـ ١ / ٤٦٣ - ٤٦٤

قد بدا لعمه فيه ، وأنه خاذله ومُسْلِمه وضعف عن القيام معه فقال رسول الله ﷺ : **«ياعم لو وضعت الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فى طلبه»** ثم استعبر رسول الله ﷺ فبكى . فلما ولى قال له حين رأى ما بلغ الأمر برسول الله ﷺ : ياابن أخى : فأقبل عليه ، فقال : أمضى على أمرك ، وافعل ماحببت ، فوالله لا أسلمك لشىء أبداً .

قال ابن اسحاق ثم قال أبو طالب فى ذلك :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم	حتى أُوَسَّد فى التراب دفينا
فامضى لأمرك ماعليك غضاضة	أبشر وقِرّ بذاك منك عيونا
ودعوتنى وعلمت أنك ناصحى	فلقد صدقت وكنت قِدْم أمينا
وعرضت ديناً قد عرفتُ بأنه	من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذارى سُبَّةً	لوجدتنى سمحاً بذلك مبينا

مواقف فى التوكل على الله

موقفه مع غورث بن الحارث

فقال : من يمنعك منى قلت : « الله » ثم قال فى الثانية من يمنعك منى قلت : « الله » ....

روى الإمام مسلم بسنده فى صحيحه[1] عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة قِبَل نجد فأدركنا رسول الله ﷺ فى وادٍ كثير العضاة فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرة فعلق سيفه ببعض من أغصانها ، قال : وتفرق الناس فى الوادي يستظلون بالشجر قال : فقال رسول الله ﷺ : **«إن رجلاً أتانى وأنا نائم فأخذ السيف فاستيقظت وهو قائم على رأسى فلم أشعر إلاّ والسيف صَلْتاً[2] فى يده فقال لى : من يمنعك منى قال . قلت : الله ثم قال فى الثانية : من يمنعك منى قال قلت**

---

(١) صحيح مسلم كتاب الفضائل باب توكله على الله

(٢) صلتاً : مسلولاً

الله قال فشام[3] السيف فها هو ذا جالس ثم لم يعرض له رسول الله ﷺ» .

قال النووى معلقاً على هذا الحديث : (ففيه بيان توكل النبى ﷺ على الله وعصمة الله تعالى له من الناس ... قال العلماء هذا الرجل اسمه غورث ابن الحارث)[4]

لاغرو أن يقف رسول الله ﷺ هذا الموقف فهو إمام المتوكلين وسيد الموحدين .

« يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما »

قال تعالى : **﴿إلاّ تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار ، إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾**[5] .

قال الحافظ ابن كثير : (وذلك لأن المشركين حين فقدوهما كما تقدم ذهبوا فى طلبهما كل مذهب من سائر الجهات ، وجعلوا لمن ردهما أو أحدهما مائة من الابل ، واقتصوا آثارهما حتى اختلط عليهم وكان الذى يقتص الأثر لقريش سراقة ابن مالك بن جُعْشُم كما تقدم ، فصعدوا الجبل الذى هما فيه وجعلوا يمرون على باب الغار ، فتحاذى أرجلهم لباب الغار ولايرونهما حفظاً من الله لهما .

كما قال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا همام ، أنبأنا ثابت عن أنس بن مالك ، أن أبا بكر حدَّثه ، قال : قلت للنبى ﷺ ونحن فى الغار : لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه فقال : **«يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما»** .

وأخرجه البخارى ومسلم فى صحيحهما من حديث همام[6] فهذا الموقف يدل على توكل الرسول ﷺ واعتماده على ربه اعتماداً كاملاً ومن يتوكل على الله فهو حسبه .

---

(٣) شام السيف أغمده (٤) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٥ / ٤٤ – ٤٥

(٥) التوبة : ٤٠ (٦) السيرة النبوية لابن كثير جـ٢ / ٢٤٢ – ٢٤٣

قوله ﷺ عندما تهدده الناس بجموع الكفار ﴿**حسبنا الله ونعم الوكيل**﴾ . خرّج البخارى فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما : ﴿**حسبنا الله ونعم الوكيل**﴾قالها ابراهيم عليه السلام عندما ألقى فى النار ، وقالها محمد ﷺ حين قالوا ﴿**إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل**﴾[٧] .

قال الحافظ ابن حجر معلقاً على هذا الحديث : (فيه إشارة إلى ما أخرجه ابن اسحاق مطولاً فى هذه الفقه وأن أبا سفيان رجع بقريش بعد أن توجه من أحد فلقيه معبد الخذاعى فأخبره أنه رأى النبى ﷺ فى جمع كثير ، وقد اجتمع معه من كان تخلف عن أحد وندموا ، فثنى ذلك أبا سفيان وأصحابه فرجعوا وأرسل أبو سفيان ناساً فأخبروا النبى ﷺ أن أبا سفيان وأصحابه يقصدونهم فقال ﴿**حسبنا الله ونعم الوكيل**﴾[٨] .

وقال الحفاظ ابن كثير فى تفسيرها : ﴿**الذين توعدهم الناس بالجموع وخوفوهم بكثرة الأعداء فما اكترثوا لذلك بل توكلوا على الله واستعاذوا به**﴾[٩] .

لابد للمسلمين اليوم أن يعوا هذه المواقف ، إنها مواقف تشريعية لنا ولمن قبلنا ولمن بعدنا . ينبغى للمسلمين أن لا ينسوا أن النصر من عند الله وأن جميع البشر لو اجتمعوا على أن يفعلوا شيئاً لا يفعلوه إلاّ بإرادة الله . فَلِمَ الخوف إذاً من القوى العظمى وغيرها ؟ أليست هى داخلة فى إرادة الله ؟

مواقف فى الشجاعة :

كان رسول لله ﷺ أشجع الناس وكان إذا اشتد بأصحابه الأمر وحمى

(٧) صحيح البخارى فى كتاب التفسير باب الذين قال لهم الناس .. رقم « ٤٥٦٣ »
(٨) الفتح جـ٨ / ٢٢٩
(٩) عمدة التفسير جـ٢ / ٧٧

الوطيس احتموا برسول الله ﷺ ولاذوا بجانبه . ومواقف رسول الله ﷺ التى تمثل وتوضح شجاعته النادرة وبسالته الفائقة كثيرة نذكر منها مايلى :

(١) عندما فزع أهل المدينة ذات ليلة :

روى الإمام البخارى فى صحيحه بسنده عن أنس ابن مالك رضى الله عنه قال : « كان النبى ﷺ أحسن الناس ، وأجود الناس ، وأشجع الناس . ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة.[١] فانطلق الناس قِبَل الصوت ، فاستقبلهم النبى ﷺ قد سبق الناس إلى الصوت وهو يقول : «**لم تراعوا ، لم تراعوا وهو على فرس لأبى طلحة عُرْيٍ ما عليه سرج ، فى عنقه سيف ، فقال : لقد وجدته بحراً أو إنه لبحر**»[٢] وفى رواية لمسلم : « وكان فرساً يبطأ » أى يعرف بالبطء والعجز .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : (قوله : « فزع أهل المدينة أى سمعوا صوتاً فى الليل فخافوا أن يهجم عليهم عدو . وقول فاستقبلهم النبى ﷺ قد سبق الناس إلى الصوت » أى أنه سبق فاستكشف الخبر فلم يجد ما يخاف منه ، فرجع يسكنهم . وقوله « لم تراعوا » هى كلمة تقال عند تسكين الروع تأنيساً وإظهاراً للرفق بالمخاطب وقال الإمام النووى معلقاً على الحديث السابق : (وفيه فوائد منها بيان شجاعته ﷺ من شدة عجلته فى الخروج إلى العدو قبل الناس كلهم بحيث كشف الحال ورجع قبل وصول الناس . وهذا الموقف يبين شجاعة الرسول ﷺ الفائقة النادرة فقد خرج وحده وعلى فرس معروف بالبطء لمقابلة عدو مجهول الحال ومن شدة شجاعته لم يتمكن حتى الشجعان من سبقه بل قابلوه وهو راجع وقد تأكد من الصوت وأخذ يطمئنهم بقوله لم تراعوا لم تراعوا ، فأى شجاعة هذه التى فاقت شجاعة جميع الفرسان ! ؟

---

(١) البخارى فى الأدب باب حسن الخلق والسخاء رقم ٦٠٣٣

(٢) الفتح جـ١٠/٤٥٧ – ومسلم فى الفضائل باب شجاعته ﷺ

(٢) فى غزوة أحد عندما انكشف المسلمون ثبت رسول الله ﷺ :

روى الإمام البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيه – يشير إلى رباعيته – اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله ﷺ فى سبيل الله »[٣] .

وعن سهل ابن سعد وهو يسأل عن جرح رسول الله ﷺ فقال : أما والله أنى لأعرف من كان يغسل جرح رسول الله ﷺ ومن كان يسكب الماء ، وبما دوى . قال : كانت فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ تغسله وعلى يسكب الماء بالمجبة فلما رأت فاطمة أن الماء لايزيد الدم إلاّ كثرة أخذت قطعة من حصير فأحرقتها وألصقتها فاستمسك الدم وكسرت رباعيته يومئذٍ ، وجُرح وجهه وكسرت البيضة على رأسه »[٤] .

وعن أنس بن مالك « أن رسول الله ﷺ أفرد يوم أحد فى سبعة من الأنصار رجلين من قريش رهقوه قال : **من يردهم عنا وله الجنة أو هو رفيقى فى الجنة فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل ، ثم رهقوه أيضاً فقال من يردهم عنا وله الجنة أو هو رفيقى فى الجنة فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة فقال رسول الله ﷺ لصاحبه : ما أنصفنا أصحابنا»**[٥] .

قال الحافظ ابن كثير : فصل فى شجاعته ﷺ (ذكرت فى التفسير عن بعض من السَّلف أنه استنبط من قوله تعالى : « فقاتل فى سبيل الله لا تكلف إلاّ نفسك وحرِّض المؤمنين » أن رسول الله ﷺ كان مأموراً ألا يفر من المشركين إذا واجهوه . ولو كان وحده من قوله : « لا تلكف إلاّ نفسك »

---

(٣) البخارى كتاب المغازى باب ما أصاب النبى ﷺ من الجراح يوم أحد رقم « ٤٠٧٣ »

(٤) البخارى فى كتاب المغازى باب منا أصاب النبى ﷺ من الجراح يوم أحد رقم ٧٥

(٥) مسلم فى الجهاد والسيرة غزوة أحد .

وقد كان ﷺ من أجشع الناس وأصبر الناس وأجلدهم ، مافر قط من مُصَافّ ولو تولى عنه أصحابه قال بعض أصحابه : كنا إذا اشتد الحرب وحمى الوطيس نتقى برسول الله ﷺ .

ففى يوم بدر رمى ألف مشرك بقبضة من حصا فنالتهم أجمعين حين قال : شاهت الوجوه وكذلك يوم حنين كما تقدم وفر أكثر أصحابه فى ثانى الحال يوم أحد وهو ثابت فى مقامه لم يبرح منه ، ولم يبق معه إلاّ اثنا عشر ، قتل منهم سبعة وبقى خمسة . وفى هذا الوقت قتل أبىّ بن خلف لعنه الله فجعله الله فى النار)[٦] .

(٣) فى غزوة حُنَين[٧] :

ولكن رسول الله ﷺ لم يفر ... قال تعالى : ﴿**ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ...**﴾[٨] .

وعن أبى اسحاق قال سمعت البراء رضى الله عنه ، وجاءه رجل فقال : يا أبا عُمارة ، أتولت يوم حنين . فقال . أما أنا فأشهد على النبى ﷺ أنَهُ لم يُوَلِّ ، ولكن عجل سرعان القوم ، فرسقهم هوازن ، وأبو سفيان بن الحارث أخذ برأس بغلته البيضاء – يقول : «**أنا النبى لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب**»[٩] .

وفى رواية : « قيل للبراء وأنا أسمع : أوليتم مع النبى ﷺ يوم حنين ؟ فقال : أما النبى ﷺ فلا ، كانوا رماة ، فقال النبى ﷺ أنا النبى لا كذب ،

(٦) شمائل الرسول ﷺ لابن كثير ص ١١٠

(٧) حنين : وادٍ بين مكة والطائف وراء عرفات إلى جنب ذى المجاز

(٨) التوبة : ٢٥

(٩) البخارى فى المغازى باب قول الله تعالى « ويوم حنين ... » رقم « ٤٣١٥ »

أنا ابن عبد المطلب » . وفى رواية : لكن رسول الله ﷺ لم يفر » .

وقال الحافظ ابن كثير (ويوم حنين ولى الناس كلهم ، وكانوا يومئذٍ اثنى عشر ألفاً ، وثبت هو فى نحو مائة من الصحابة ، وهو راكب يومئذٍ بغلته ، وهو يركض بها إلى نحو العدو ، وهو يفوه باسمه ويعلن بذلك قائلاً : أنا النبى لاكذب ، أنا ابن عبد المطلب . حتى جعل العباس وعلى وأبو سفيان – ابن الحارث – يتعلقون فى تلك البغلة ليبطئوا سيرها خوفاً عليه من أن يصل أحد من الأعداء إليه ومازال كذلك حتى نصره وأيده فى مقامه ذلك وما تراجع الناس إلاّ والأشلاء مُجندلة بين يديه ﷺ .

وقال أبو زُرعة : حدثنا العباس بن الوليد بن صبح الدمشقى ، حدثنا مروان يعنى ابن محمد ، حدثنا سعيد بن بشير ، عن قتادة عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «**فضلت على الناس بشدة البطش**»[١٠] .

وعن أنس رضى الله عنه قال : « أقبلت هوازن وغطفان بذراريهم ونعمهم ومع رسول الله ﷺ عشرة آلاف ومعه الطلقاء ، قال : فأدبروا عنه حتى بقى وحده » . قال الحافظ : (ويجمع بين قوله « حتى بقى وحده »وبين الأخبار الدالة على أنه بقى معه جماعة ، بأن المراد بقى وحده متقدماً مقبلاً على العدو ، والذين ثبتوا معه كانوا وراءه ، أو الوحدة بالنسبة لمباشرة القتال[١١]) .

وقال الحافظ فى الفتح[١٢] : (وعن ابن أبى شيبة من مرسل الحكم بن عتيبة قال : لما فر الناس يوم حنين جعل النبى ﷺ يقول : أنا النبى لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب ، فلم يبق معه إلاّ أربعة نفر ، ثلاثة من بنى هاشم ، ورجل من غيرهم . عَلِىّ والعباس بين يديه ، وأبو سفيان بن الحارث

(١٠) شمائل الرسول ﷺ ص ١١٠ .
(١١) الفتح جـ ٨ / ٢٩ .
(١٢) المصدر السابق .

آخذ بالعنان . وابن مسعود من الجانب الأيسر . قال : وليس يقبل نحوه أحد إلا قتل . وروى الترمذى من حديث ابن عمر باسناد حسن قال : « لقد رأيتنا يوم حنين وإن الناس لمولين ، وما مع رسول الله ﷺ مائة رجل . وهذا أكثر ما وقفت عليه من عدد من ثبت يوم حنين .

وروى أحمد والحاكم من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال : « كنتُ مع النبى ﷺ يوم حنين فولى عنه الناس ، وثبت معه ثمانون رجلاً من المهاجرين والأنصار ، فكنا على أقدامنا ، ولم نولهم الدُّبر وهم الذين أنزل الله عليهم السكينة . وهذا لايخالف حديث ابن عمر فإنه نفى أن يكونوا مائة وابن مسعود أثبت أنهم كانوا ثمانين)[١٣] .

وفى صحيح مسلم[١٤] قال البراء رضى الله عنه : كنا والله إذا أحمر البأس نتقى به وإن الشجاع منا للذى يُحَاذى به يعنى النبى ﷺ .

قال الإمام النووى رحمه الله : (إحمرار البأس كناية عن شدة الحرب واستعير ذلك لحمرة الدماء الحاصلة فيها من العادة أو لاستعار الحرب واشتعالها كاحمرار الجمر كما فى الرواية السابقة حمى الوطيس وفيه بيان شجاعته ﷺ وعظم وثوقه بالله تعالى)[١٥] .

وقال الحافظ ابن حجر : (قال العلماء فى ركوبه ﷺ البغلة يومئذٍ دلالة على النهاية فى الشجاعة والبسالة .

وعن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال : « شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله ﷺ ، فلم نفارقه ورسول الله ﷺ على بغلة له بيضاء أهداها له فروة بن

---

(١٣) الفتح جـ ٨ / ٢٩ ـــ ٣٠ .
(١٤) صحيح مسلم بشرح النووي جـ ١٢ / ١٢١ ـــ ١٢٢ .
(١٥) الفتح جـ ٨ / ٣٠ .

نُفانة الجُذامى ، فلم التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين ، فطفق رسول الله ﷺ يركض ببغلته قِبَل الكفار قال العباس : وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : أى عباس ناد أصحاب السَّمرة فقال عباس « وكان رجلاً صيتاً» فقلت : بأعلى صوتى أين أصحاب السَّمرة ؟ قال فوالله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتى عطفة البقر على أولادها فقالوا : يالبيك يالبيك قال : فاقتتلوا والكفار والدعوة فى الانصار يقولون يامعشر الأنصار يامعشر الأنصار .. فقال رسول الله ﷺ هذا حين حمى الوطيس[١٦] . قال ثم أخذ رسول الله ﷺ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال : انهزموا ورب محمد قال : فذهبت انظر فإذا القتال على هيئته فيما أرى قال : فوالله ما هو إلاّ أن رماهم بحصياته فمازلت أرى حدّهم كليلاً[١٧] وأمرهم مدبراً)[١٨] .

لقد تجلت شجاعة رسول الله ﷺ فى هذه الوقعة بصورة لامثيل لها هذا على الرغم من كثرة الأعداء وبسالتهم وشدة رشقهم ورميهم وأنهم ما كان يخطىء لهم سهم .

فكما جاء فى صحيح مسلم : « فلقوا قوماً رماة لا يكاد يسقط لهم سهم ، وتولى المسلمين عنه ﷺ وثبت هو مما كان له الأثر الكبير فى نصر المسلمين عليهم فى نهاية الأمر .

(٤) صرعه ﷺ لركانة بن عبد يزيد وقد كان أشد قريش :

ومما يدل على شجاعته وقوته صرعه لأقوى مصارعى قريش ركانة بن عبد يزيد والذى لم يضع ظهره على الأرض إلاّ رسول الله ﷺ ومع ذلك كله لم يخش بأسه رسول الله ﷺ .

---

(١٦) حمى الوطيس : قال النووي : قال الأكثرون : هو شبه التنور يسجر فيه ، ويضرب مثلًا لشدة الحرب التي يشبه حرها وقال آخرون هو التنور نفسه وقال الأصمعي : هي حما مدورة إذا حميت لم يقدر أحد يطأ عليها فيقال الآن حمى الوطيس . صحيح مسلم بشرح النووي جـ ١٢ /١١٦ .

(١٧) مازلت أرى قوتهم ضعيفة المصدر السابق .

(١٨) صحيح مسلم المغازي غزوة حنين .

قال ابن اسحاق : وحدثنى أبى اسحاق بن يسار قال : كان ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد منافِ أشدَّ قريش .

فخلا يوماً برسول الله ﷺ فى بعض شِعاب مكة فقال له رسول الله ﷺ : ياركانة ألا تتقى الله وتقبل ما أدعوك إليه . قال : إنى لو أعلم أن الذى تقول حق لاتبعتك . فقال له رسول الله ﷺ : أفرأيت إن صرعتك أتعلم أن ما أقول حق ؟ قال : نعم . قال : « فقم حتى أصارعك » . قال : فقام ركانة إليه فصارعه ، فلما بطش به رسول لله ﷺ أضجعه لا يملك من نفسه شيئاً . ثم قال : عد يامحمد . فعاد فصرعه . فقال : يامحمد والله إن هذا للعجب ، أتصرعنى ؟ ! قال : « وأعجب من ذلك إن شئت أُريكه ، إن اتقيت الله واتبعت أمرى . قال : وما هو ؟ قال : أدعو لك هذه الشجرة التى ترى فتأتينى . قال فأدعها . فدعاها فأقبلت حتى وقفت بين يدى رسول الله ﷺ . فقال لها : ارجعى إلى مكانك فرجعت قال : فذهب رُكانة إلى قومه فقال : يابنى عبد مناف ساحروا بصاحبكم أهل الأرض ، فوالله ما رأيت أسحر منه قط ثم أخبرهم بالذى رأى والذى صنع . هكذا روى ابن اسحاق هذه القصة مرسلة بهذا البيان .

وقد روى أبو داود والترمذى من حديث الحسن العسقلانى عن أبى جعفر بن محمد بن ركانة عن أبيه ، أن ركانة صارع النبى ﷺ فصرعه النبى ﷺ ثم قال الترمذى غريب . ولا نعرف الحسن ولا ابن ركانة قلت : وقد روى أبو بكر الشافعى باسناد جيد عن ابن عباس رضى الله عنهما : أن يزيد بن ركانة صارع النبى ﷺ فصرعه النبى ﷺ ثلاث مرات ، كل مرة على مائة من الغنم فلما كان فى الثالثة قال : يامحمد ما وضع ظهرى إلى الأرض أحد قبلك ، وما كان أحد أبغض إلَىَّ منك ، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنك رسول الله . فقام عنه رسول الله ﷺ ورد عليه غنمه [١٩] .

(١٩) السيرة النبوية لابن كثير جـ ٢ /٨٢ ــ ٨٣ .

مواقف فى الجود والسخاء :

« كان النبى ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون فى رمضان ، وكان أجود من الريح المرسلة » مواقف الرسول ﷺ فى الجود والكرم والسخاء أكثر من أن تحصى .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : (كان النبى ﷺ أجود الناس ، وأجود ما يكون فى رمضان . وقال أبو ذر لما بلغه مبعث النبى ﷺ ، قال لأخيه : اركب إلى هذا الوادى فاسمع من قوله فرجع فقال : رأيته يأمر بمكارم الأخلاق[1] .

وعن ابن المنكدر قال سمعت جابراً رضى الله عنه يقول : « ماسئل النبى ﷺ عن شىء قط ، فقال : لا »[2] .

وما خرجه البخارى تعليقاً عن ابن عباس رفعه مسلم[3] قال : كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير ، وكان أجود ما يكون فى شهر رمضان. إن جبريل عليه السلام كان يلقاه فى كل سنة فى رمضان حتى ينسلخ فيعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن فإذا لقيه جبريل كان رسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة قال النووى : وفى هذا الحديث فوائد منها بيان عظم جوده ﷺ ومنها استحباب إكثار الجود فى رمضان ...)[4]

قال الحافظ ابن حجر[5] عن قوله « ما سئل النبى ﷺ عن شىء قط فقال لا . » قال الكرمانى : معناه ما طلب منه شىء من أمر الدنيا فمنعه .. وليس المراد أنه يعطى ما يطلب منه جزماً ، بل المراد أنه لاينطق بالرد ، بل إن كان

---

(١) البخارى تعليقاً فى كتاب الأدب باب حسن الخلق الفتح جـ١٠/٤٥٥

(٢) البخارى كتاب الأدب باب فى حسن الخلق رقم « ٦٠٣٤ »

(٣) مسلم فى الفضائل باب جوده ﷺ .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووى جـ١٥/٦٩ –

(٥) الفتح جـ١٠/٤٥٧

عنده أعطاه إن كان الإعطاء سائغاً وإلاّ سكت .

وعن سهل بن سعد قال جاءت امرأة إلى النبى ﷺ ببردة – فقال سهل لقوم : أتدرون ما البردة : فقال القوم هى شملة . قال سهل : هي شملة منسوجة فيها حاشيتها فقالت يارسول الله : أكسوك هذه ، فأخذها النبى ﷺ محتاجاً إليها فلبسها ، فرآها عليه رجل من الصحابة فقال : يارسول : ما أحسن هذه ، فأكسُنيها . فقال : نعم فلما قام النبى ﷺ لامه أصحابه فقالوا : ما أحسنت حين رأيت النبى ﷺ أخذها محتاجاً إليها ثم سألته إياها ، وقد عرفت أنه لايسأل شيئاً فيمنعه فقال رجوت بركتها حين لبسها النبى ﷺ لعلى أكفن فيها[٦] .

سخاؤه ﷺ مع المؤلفة قلوبهم :

قال الحافظ ابن كثير : (وقد ذكر ابن اسحاق الذين أعطاهم رسول الله ﷺ يومئذٍ مائة من الإبل ، وهم أبو سفيان بن صخر بن حرب ، وابنه معاوية ، وحكيم بن حذام والحارث بن كَلدة أخو بنى عبد الدار ، وعلقمة ابن علاتة ، والعلاء بن حارثة الثقفى حليف بنى زهرة ، والحارث بن هشام ، وجبير بن مطعم ، ومالك بن عوف النصرى ، وسهيل بن عمر ، وحويطب بن عبد العزى وعينة بن حصن ، وصفوان بن أمية والأقرع بن حابس .. وفى الحديث الصحيح عن صفوان بن أمية أنه قال : مازال رسول الله ﷺ يعطينى من غنائم حنين وهو أبغض الخلق إلَىَّ حتى ما خلق الله شيئاً أحب إلَىَّ منه .

وقال ابن اسحاق : وقال رسول الله ﷺ لوفد هوازن وسألهم عن مالك بن عوف : ما فعل فقالوا هو بالطائف مع ثقيف . فقال أخبروه إنه إن أتانى مسلماً رددت إليه أهله وماله وأعطيته مائة من الإبل . فلما بلغ ذلك مالكاً

---

(٦) البخارى فى الأدب باب حسن الخلق والسخاء رقم « ٦٠٣٧ »

انْسَل من ثقيف حتى أتى رسول الله ﷺ وهو بالجعرانة . أو بمكة فأسلم وحسن اسلامه ، فرد عليه أهله وماله ، ولما أعطاه مائة قال مالك بن عوف رضى الله عنه .

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثله   فى الناس كلهم بمثل محمد
أوفى وأعطى للجزيل إذا اجتدى   ومتى تشأ يخبرك عما فى غدٍ
وإذا الكتيبة عدّت على أشبالها   بالسَّمْهَرِى وضرب كل مهند
فكأنــه ليث على أشبالــه   وسط الهباء خادر فى مرصد[1]

ولقد كان لكرم رسول الله ﷺ وسخائه الأثر الكبير فى تليين قلوب الأعراب الجفاة الغلاظ وفى إزالة الحواجز بينهم وبين دعوته ودينه وقد كان أحدهم يجع إلى قومه وهو قائلاً جئتكم من عند خير الناس ويقول الآخر إن محمداً ينفق انفاق من لا يخشى الفقر وهكذا .

وعن محمد بن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال : لما قفل رسول الله ﷺ من غزوة حنين تبعه الأعراب يسألونه ، فألجؤوه إلى شجرة فخطفت رداءه ، وهو على راحلته ، فقال ردوا علىّ ردائى أتخشون علىّ البخل ؟ فقال : **فوالله لوكان لى عدد هذه العضاه[2] نعماً ، لقسمته بينكم ، ثم لا تجدونى بخيلاً ، ولا جباناً ولا كذاباً[3]** .

وعن أنس رضى الله عنه أن رجلاً أتى النبى ﷺ فسأله فأعطاه غنماً بين جبلين فأتى الرجلُ قومه فقال : أسلموا فإن محمداً يعطى عطاءَ رجل ما يخاف فاقة »[4] .

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير جـ٣/٦٨٢ — ٦٨٣

(٢) العِضاهُ : وزن كتاب من شجر الشوك كالطلح والهاء أصلية عضه البعير عضها من باب تعب رعى العِضاه . المصباح المنير مادة عضه جـ٢/٤١٥

(٣) رواه البخارى فى صحيحه فى كتاب الجهاد باب الشجاعة فى الحرب والجبن والخمس

(٤) أخرجه مسلم رقم « ٢٣١٢ » فى الفضائل

مواقف فى حسن العشرة :

كان رسول الله ﷺ أحسن الناس أخلاقاً وكيف لا ؟ وقد بعث ليتمم مكارم الأخلاق فعن عبد الله بن عمر[1] رضى الله عنهما قال : « لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً ، وإنه كان يقول : «**إن خياركم أحسنكم أخلاقاً**» وقد كان ﷺ يقول : «**اللهم كما حسنت خَلقى فحسن خُلقى**»[2] .

وكان ﷺ يفتتح الصلاة فى بعض الأحيان بقوله : «**واهدنى لأحسن الأخلاق لا يهدى لأحسنها إلاّ أنت**» وقد رغب ﷺ فى تحسين الأخلاق . فقال «**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً**» وروى الترمذى من حديث جابر يرفعه : «**إن من أحبكم إلىّ وأقربكم منى مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً**» .

وعندما سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة ، فقال : «**تقوى الله وحسن الخلق**»[3] وقد أوصى ﷺ بحسن العشرة والخلق مع الناس كافة وبصفة خاصة مع الأهل والخدم والضعفة والجيران فقال عليه أفضل الصلاة والسلام «**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهله**»[4] .

(١) مع الخدم والعمال :

عن أنس رضى الله عنه قال : « خدمت النبى ﷺ عشرة سنين ، فما قال

---

(١) البخارى فى الأدب باب حسن الخلق والسخاء رقم « ٦٠٣٥ »
(٢) قال الحافظ فى الفتح جـ١٠/٤٥٦ أخرجه أحمد وصححه ابن حبان
(٣) الترمذى وابن حبان وصححاه – الفتح جـ١٠/٤٥٨
(٤) الترمذى فى المناقب « ٣٨٩٢ »

لى أفٍّ ، ولا : لِمَ صنعت ؟ ولا ألاّ صنعت ؟[1] وعند مسلم قال أنس ، خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين والله ما قال لى أُفّاً قط ولا قال لى لشيء لِمَ فعلت كذا وهلا فعلت كذا ؟

وفى رواية عن أنس قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أخذ أبو طلحة بيدى فانطلق بى إلى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله إن أنساً غلام كيِّس فليخدمك . قال : فخدمته فى السفر والحضر ، والله ما قال لى لشيء صنعته لِمَ صنعت هذا هكذا ؟ ولا لشيء لم أصنعه لِمَ لَمْ تصنع هذا هكذا ؟ وفى رواية عن أنس قال : خدمت رسول الله ﷺ تسع سنين فما أعلمه قال لى قط لم فعلت كذاوكذا ولا عاب علىّ شيئاً قط .

وفى رواية قال أنس : كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خُلقاً ، فأرسلنى يوماً لحاجة فقلت والله لا أذهبُ وفى نفسي أن أذهب لما أمرنى به نبى الله ﷺ ، فخرجت حتى أمُرَّ على صبيان وهم يلعبون فى السوق فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاى من ورائى قال : فنظرت إليه وهو يضحك . فقال يا أُونيسُ أذهبت حيث أمرتك قال . قلت : نعم أنا اذهب يارسول الله[2] .

قال القاضى عياض : (وأما حسن عِشْرته وأدبه وبسط خلقه ﷺ مع أصناف الخلق فبحيث انتشرت به الأخبار الصحيحة . قال علىٌّ رضى الله عنه فى وصفه عليه الصلاة والسلام كان أوسع الناس صدراً ، وأصدق الناس لهجة وألينهم عريكة وأكرمهم عِشْرة[3] .

---

(١) البخارى فى الأدب رقم « ٦٠٣٨ » .
(٢) صحيح مسلم فى الفضائل باب حسن خلقه ﷺ
(٣) الشفا جـ١/١١٩

مع الصغار والأطفال

عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال كان رسول الله ﷺ يأخذنى فيقعدنى على فخذه ويقعد الحسن بن على على فخذه الآخر ثم يضمهما ثم يقول : «**اللهم ارحمهما فإنى أرحمهما**»[٤] .

وعن عائشة رضى الله عنها « أن النبى ﷺ وضع صبياً على حجره يحنكه فبال عليه ، فدعا بماء فاتبعه »[٥] .

وعن أبى قتادة رضى الله عنه قال خرج علينا النبى ﷺ وأُمامة بنت أبى العاصى على عاتقه فصلى ، فإذا ركع وضعها ، وإذا رفع رفعها »[٦] .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قبَّل رسولُ الله ﷺ الحسن بن على وعنده الأقرع بن حابس التميمى جالساً فقال الأقرع : إن لى عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً . فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال : «**من لا يرحم لا يرحم**»[٧] .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال : تقبلون الصبيان فما نقبلهم ، فقال النبى ﷺ : «**أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة**»[٨] .

وعن أم خالد بنت سعيد قالت : أتيت رسول الله ﷺ مع أبى وعلىّ قميص أصفر ، قال رسول الله ﷺ : **سَنَه سَنَه** ، قال عبد الله : وهى بالحبشية : حسنة . قالت : فذهبت ألعب بخاتم النبوة ، فذبرنى أبى . قال رسول الله ﷺ : **دعها** . ثم قال رسول الله ﷺ : **أبلى وأخلقى ، ثم أبلى**

---

(٤) البخارى فى الأدب باب وضع الصبى على الفخذ رقم « ٦٠٠٣ »

(٥) البخارى فى الأدب باب وضع الصبى فى الحجر رقم « ٦٠٠٢ »

(٦) البخارى فى الأدب باب رحمة الولد رقم « ٥٩٩٦ »

(٧) البخارى فى الأدب باب رحمة الولد « ٥٩٩٧ »

(٨) البخارى فى الأدب باب رحمة الولد « ٥٩٩٨ »

وأخلقى ، ثم أبلى وأخلقى . قال عبد الله فبقيت حتى ... يعنى من بقائها »[٩] .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كان النبى ﷺ أحسن الناس خلقاً ، وكان لى أخ يقال له أبو عمير - قال أحسبه فطيماً - وكان إذا جاء قال : ياأباعمير ، ما فعل النغير ! نَغَر كان يلعب به ، فربما حضر الصلاة وهو فى بيتنا فيأمر بالبساط الذى تحته فيكنس وينضح ثم يقوم ونقوم خلفه فيصلى بنا[١٠] .

وعن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال كان رسول الله ﷺ يأخذنى فيقعدنى على فخذه ، ويقعد الحسن بن علىّ على فخذه الآخر ثم يضمهما ثم يقول : **اللهم ارحمهما فإنى أرحمهما** .

وعن أنس رضى الله عنه : أنه مر على صبيان ، فسلم عليهم ، قال : وكان النبى ﷺ يفعله[١١] .

وعن أنس كذلك قال : « ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ قال : كان ابراهيم - ابنه - مُسْتَرضِعاً له فى عوالى المدينة ، فكان ينطلق ونحن معه ، فيدخل البيت وإنه ليدخن وكأن ظهره قَيْناً (حداداً) فيأخذه ويقبله ثم يرجع »[١٢] .

الوصية بالخدم والعمال :

روى الإمام البخارى بسنده فى صحيحه عن المَعْرور قال : لقيت أبا ذر بالرَّبذة وعليه حُلَّة وعلى غلامه حلة ، فسألته عن ذلك فقال : إنى سابيت

---

(٩) البخارى فى الأدب باب من ترك صبية غيره « ٥٩٩٣ »

(١٠) البخارى فى الأدب باب الكنية للصبى وقبل أن يولد للرجل رقم « ٦٢٠٣ »

(١١) متفق عليه مسلم « ٢١٦٨ » وأبو داود « ٥٢٠٢ » والترمذى « ٢٦٩٧ »

(١٢) مسلم فى كتاب الفضائل باب رحمته ﷺ وتواضعه

رجلاً فعيرته بأمه ، فقال لى النبى ﷺ : «**يا أباذر أعيرته بأمه ؟ إنك امرؤ فيك جاهلية إخوانكم خولكم**[13] **جعلهم الله تحت أيديكم . فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم ، فإن كلفتموهم فأعينوهم** »[14] .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : «**لا يقل أحدكم أطعم ربك ، وضىء ربك وليقل سيدى ومولاى ، ولا يقل أحدكم عبدى وأمتى ، وليقل فتاى وفتاتى وغلامى**»[15] .

قال الحافظ ابن حجر فى الفتح : (وفى الحديث النهى عن سب الرقيق وتعييرهم بمن ولدهم ، والحث على الاحسان اليهم ، والرفق بهم ، ويلتحق بالرقيق من فى معناهم من أجير وغيره . وفيه عدم الترفع على المسلم والاحتقار له . وفيه المحافظة على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، واطلاق الأخ على الرقيق فإن أريد القرابة فهو على سبيل المجاز لنسبة الكل لآدم ، أو المراد اخوة الإسلام ويكون العبد الكافر بطريق التبع أو يختص الحكم بالمؤمن .[16]

وعن أبى أمامة رضى الله عنه أن النبى ﷺ أعطى أبا ذر عبداً فقال : «**أطعمه مما تأكل وألبسه مما تلبس** وكان لأبى ذر ثوب فشقه نصفين ، فأعطى الغلام نصفه ، فرأه النبى ﷺ فقال : قلت يارسول الله أطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون » قال : « نعم » .[17]

---

(١٣) قال الحافظ فى الفتح جـ٥/١٧٤ : (والخَوَل بفتح المعجمة والواو الخدم سموا بذلك لأنهم يتخولون الأمور أى يصلحونها ، ومنه الخولى لمن يقوم باصلاح البستان ويقال الخول جمع خائل وهو الراعى ، وقيل التخويل التمليك تقول خولك الله كذا أى ملكك إياه .)

(١٤) البخارى فى الايمان باب المعاصى من أمر الجاهلية رقم « ٣٠ »

(١٥) البخارى فى العتق باب كراهية التطاول على الرقيق

(١٦) الفتح جـ٥/١٧٥

(١٧) قال الحافظ بن حجر جـ٨٧/١ : (أخرجه الطبرانى من طريق أبى غالب عن أبى أمامة .)

ومن مواقف رسول الله ﷺ النبيلة فى حسن العشرة معاملته لمولاه زيد بن حارثة رضى الله عنه حتى أنه اختاره على أبيه وأهله .

روى الحافظ حجر فى الإصابة بسنده قالوا : (زارت سعدى أم زيد بن حارثة قومها وزيد معها فأغارت خيل لبنى القين بن جسر فى الجاهلية على أبيات بنى معين فاحتملوا زيداً وهو غلام يفقه فأتوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بأربعمائة درهم . فلما تزوجها رسول الله ﷺ وهبته له . وكان أبو حارثة بن شراحبيل والد زيد – حين فقده قال :

بكيت على زيد ولم أدر ما أفعل أحى فيرجى أم أتى دونه الأجل
أوصى به عمراً وفياً كلاهما وأوصى يزيداً ثم من بعدهم جيل

يعنى بعمر وقيس إخوته ، وبيزيد أخا زيد لأمه ... وبجيله ولده الأكبر – قال فحج ناس من كلب فرأوا زيداً فعرفهم وعرفوه فقال أبلغوا هذه الأبيات :

أحن إلى قومى وإن كنت نائياً بأنى قطين البيت عند المشاعر

فانطلقوا فأعلموا أباه ، ووصفوا له موضعه فخرج حارثة وكعب أخوه بفدائه . فقدما مكة فسألا عن النبى ﷺ – فقيل : هو فى المسجد – فدخلا عليه ، فقال : يا ابن عبد المطلب ، يا ابن سيد قومه ، أنتم أهل حرم الله تفكون العانى وتطعمون الأسير جئناك فى ولدنا عندك فامتن علينا وأحسن فى فدائه ، فانا سندفع لك . قال : وما ذاك ؟ قالوا : زيد بن حارثة . فقال : أو غير ذلك ؟ ادعوه ، فخيروه ، فإن اختاركم فهو لكم بغير فداء ، وإن اختارنى فوالله ما أنا بالذى اختار على من اختارنى فداء . قالوا : فدعاه ، فقال ، هل تعرف هؤلاء ؟ قال : نعم ، هذا أبى وهذا عمى . فأنا من قد علمت ، وقد رأيت صحبتى لك فاخترنى أو اخترهما . فقال زيد : ما أنا بالذى اختار عليك أحداً ، أنت منى بمكان الأب والعم فقالا : ويحك يازيد اتختار العبودية على الحرية ؟ وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك ؟ قال : قد

رأيت من هذا الرجل شيئاً ما أنا بالذى اختار عليه أحد . فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك أخرجه إلى الحِجر فقال : أشهدوا أن زيداً ابنى يرثنى وأرثه . فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت أنفسهما وانصرفا فدعى زيد بن محمد حتى جاء الله بالإسلام .[١٨] قلت : ما كان لزيد بن حارثة رضى الله عنه أن يختار محمداً ﷺ على أبيه وعمه وأهله لولا ما رأى فى عشرته ومعاملته إياه مالا يجده المرء حتى عند والديه مما جعل أباه وعمه يتعجبان من تصرفه ذلك ويقولان : « ويحك يازيد أتختار العبودية على الحرية !! »ولكنها لم تكن عبودية وإنما كانت أخوة إيمانية .

قال الحافظ بن حجر أوكان بعد ذلك – أى أبو ذر – يساوى غلامه فى الملبوس وغيره آخذاً بالأحوط وإن كان لفظ الحديث يقتضى اشتراط المواساة لا المساواة .

مع أهله وأزواجه :

لقد كان رسول الله ﷺ خير زوج أهله فهو كما قال : «**خيركم لأهله وأنا خيركم لأهله**» .

فعن عائشة رضى الله عنها قالت : « رأيت النبى ﷺ يسترنى بردائه ، وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون فى المسجد حتى أكون أنا التى أسأم ، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو »[١] .

وفى حديث أم زرع الطويل قالت عائشة رضى الله عنها قال رسول الله ﷺ : « .... كنت لك كأبى زرع لأم زرع »[٢] .

---

(١٨) الإصابة فى تمييز الصحابة جـ٣/٢٥

(١) البخارى فى النكاح رقم « ٥٢٣٦ »

(٢) البخارى فى النكاح باب حسن العشرة مع الأهل رقم « ٥١٨٩ »

وفى حديث عمر الطويل الذى رواه عنه ابن عباس رضى الله عنهما عندما سأله عن المرأتين من أزواج النبى ﷺ اللتين قال الله تعالى : « إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما » ... وكنا معشر قريش نغلب النساء ، فلما قدمنا على الأنصار إذا قوم تغلبهم نساؤهم ، فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار . فصخبت على امرأتى فراجعتنى ، فأنكرت أن تراجعنى . قالت : ولم تنكر أن أراجعك ؟ فوالله إن أزواج النبى ﷺ ليراجعنه ، وإن أحداهن لتهجره اليوم حتى الليل . فأفزعنى ذلك فقلت لها قد خاب من فعل ذلك منهن . ثم جمعت علىّ ثيابى ، فنزلت فدخلت على حفصة فقلت لها : أى حفصة أتغاضب إحداكن النبى ﷺ اليوم حتى الليل ؟ قالت : نعم، فقلت : قد خبت وخسرت أفتأمنين أن يغضب الله لغضب رسول الله ﷺ فتهلكى ؟ لاتستكثرى النبى ﷺ ولا تراجعيه فى شىء ، ولا تهجريه ، وسلينى ما بدا لك ..)[3] الحديث .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : «**واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن خلقن من ضلع وإن أعوج شىء فى الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء خيراً**»[4] .

قال الحافظ ابن حجر معلقاً على هذا الحديث : (وفيه سياسة النساء بأخذ العفو منهن ، والصبر على عوجهن ، وإن من رام تقويمهن فإنه الإنتفاع بهن ، مع أنه لاغنى للإنسان عن امرأة يسكن إليها ويستعين بها على معاشه فكأنه قال الاستمتاع بها لا يتم إلاّ بالصبر عليها)[5] .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : (ما ضرب رسول الله ﷺ امرأة له ولا خادماً قط ، ولا ضرب بيده شيئاً قط إلاّ فى سبيل الله أو تنتهك حرمات الله فينتقم لله)[6] .

---

(٣) البخارى فى النكاح باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها رقم « ٥١٩ » (٥) الفتح جـ٩/٢٥٤
(٤) البخارى فى النكاح باب الوصاة بالنساة رقم « ٥١٨٦ » (٦) النسائى

وعن الأسود قال : سألت عائشة : ما كان النبى ﷺ يصنع فى أهل ؟ قالت : كان فى مهنة أهله ، فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة)[٧] .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : خرجت مع النبى ﷺ فى بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن . فقال للناس : «**تقدموا . ثم قال لى تعالى حتى أسابقك . فسابقته فسبقته . فسكت عنى حتى إذا حملت اللحم وبدنت نسيت . خرجت معه فى بعض أسفاره فقال للناس تقدموا فتقدموا ثم قال لى تعالى حتى أسابقك فسابقته فسبقنى فجعل يضحك ويقول هذه بتلك**»[٨] .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كان النبى ﷺ عند بعض نسائه فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام ، فضربت التى النبى ﷺ فى بيتها يد الخادم فسقطت الصحفة فانفلقت ، فجمع النبى ﷺ فلق الصحفة ، ثم جعل يجمع فيها الطعام الذى كان فى الصحفة ويقول غارت أمكم ، ثم حبس الخادم حتى أتى بصحفة من عند التى هو فى بيتها ، فدفع الصحفة الصحيحة إلى التى كسرت صحفتها وأمسك المكسورة فى بيت التى كسرت فيه »[٩] .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال لى رسول الله ﷺ : **إنى لأعلم إذا كنت عنى راضية ، وإذا كنت علىَّ غضبى** ، قالت : فقلت : من أين تعرف ذلك ؟ فقال : **أما إذا كنت عنى راضية فإنك تقولين لا ورب محمد ، وإذا كنت غضبى قلت لا ورب ابراهيم** ، قالت : قلت أجل والله يارسول الله ، ما أهجر إلاّ اسمك[١٠] .

---

(٧) البخارى فى الأدب رقم « ٦٠٣٩ »

(٨) أحمد فى المسند جـ٦/٣٩ وأبو داود فى الجهاد باب السبق على الرجل والنسائى وابن ماجه

(٩) البخارى فى النكاح باب الغيرة رقم « ٥٢٢٥ »

(١٠)البخارى فى النكاح باب فى غيرة النساء ووجدهن رقم « ٥٢٢٨ »

وعن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها : أنها كانت تلعب بالبنات عند رسول الله ﷺ قالت : وكانت تأتينى صواحبى فكن ينقمعن[11] من رسول الله ﷺ قالت : فكان رسول الله ﷺ يُسَرِّبُهنَّ إلىّ »[12و13] .

وفى رواية كنت ألعب بالبنات معهن اللعب :

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله : (وكانت سيرته مع أزواجه حسن المعاشرة ، وحسن الخلق .

وكان يسرب إلى عائشة بنات الأنصار يلعبن معها . وكان إذا هويت شيئاً لا محذور فيه تابعها عليه ، وكانت إذا شربت من الإناء أخذه ، فوضع فمه فى موضع فمها فشرب . وكان إذا تعرقت عَرْقاً وهو العظم الذى عليه لحم أخذه فوضع فمه موضع فمها ، وكان يتكىء فى حجرها ويقرأ القرآن ورأسه فى حجرها وربما كانت حائضة ... وسابقها فى السفر على الأقدام مرتين وتدافعا فى خروجهما من المنزل مرة)[14] .

مع الضعفة والمساكين :

قال الله عز وجل فى مدح رسول الله ﷺ : ﴿**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم**﴾[1] . فقد وصفه الله عز وجل بصفتين من صفاته العلية ﴿**رؤوف رحيم**﴾ . وقد كان ﷺ كما وصفه ربه .

---

(١١) ينقمعن : يتغيبن حياء منه وهيبة

(١٢) يسرّبهن : يرسلهن اليها وهذا من لطفه ﷺ وحسن معاشرته

(١٣) صحيح مسلم فى الفضائل فضائل عائشة رضى الله عنها .

(١٤) زاد المعاد جـ١/١٥١ - ١٥٢

(١) التوبة : ١٢٨

عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ : ما دعاه أحد من أصحابه ولا أهل بيته إلاّ قال لبيك .(٢)

وقال جرير بن عبد الله رضى الله عنه : ما حجبنى رسول الله ﷺ قط منذ أسلمتُ ولا رآنى إلاّ تبسم(٣) .

وقال القاضى عياض : وكان يمازح أصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم فى حجره ، ويجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين ، ويعود المريض فى أقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر .(٤)

حسن معاشرة النبى ﷺ لهؤلاء الأصناف الأربعة من البشر ، للخدم ، والأطفال ، والأهل ، والمساكين دليل واضح على حسن خلقه وكريم أصله ومعدنه فمن عامل هؤلاء بالحسنى فهو لما فوقهم من الناس يكون أحسن معاملة وما أشد حاجة المسلمين للاقتداء برسول الله ﷺ والتأسى به فى هذه الناحية وهى حسن معاشرة الأهل والضعفة من العمال والأجراء ومداعبة وملاطفة الصغار وغيرهم .

إذا نظرنا إلى ما يعانيه العمال والخدم اليوم من مستخدميهم علمنا البون الشاسع بيننا وبين أخلاق الإسلام وما كان عليه رسول الإسلام .

هل يعقل من أناس يقتدون برسولهم محمد ﷺ ويقتدون ويتأسون بسيرته ويستمعون إلى توجيهاته : «**اخوانكم خولكم ... فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس**» ثم بعد ذلك يلزم الخادمة بزى خاص – مميز لها عن غيرها فإذا رآها الناس وهى تمشى مع أفراد الأسرة الذين تعمل معهم علموا أنها خادمة ؟

هل يقبل من امرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتأفف من الجلوس فى

(٢ و ٣) الشفا جـ١/١٢١

(٤) المصدر السابق

المكان الذى يجلس عليه حارس العمارة مثلاً ؟ لأنه إذا جلس عليه رب العمارة ظنه شخص أنه حارس !!

ما نراه اليوم من معاملات للعمال والخدم والأجراء تخالف ما كان عليه رسولنا الكريم وسلفنا الصالح . فنحن نرى اليوم كثيراً من الخدم والعمال يسكنون فى أماكن لا تصلح حتى لسكن الحيوان مع وجود العديد من الغرف والأماكن التى لا يسكنها إلاّ الشياطين ويعطون من فضلات الطعام وبقاياها !!

ينبغى للمسلمين والمسلمين اليوم يتقون الله فى أنفسهم وفى خدمهم وعمالهم ولتكن لهم فى رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة وليعلم أولئك أن هؤلاء العمال شرفاء وكرماء وقد دفعت بهم الحاجة واعفاف النفس لمثل هذه الأعمال .

مواقف فى الحِلْم :

كان رسول الله ﷺ أحلم الناس . وما كانت تزيده سفاهات الجاهلين إلاّ حلماً .

قال القاضى عياض رحمه الله : (ولا خفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله ، وأن كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو ﷺ لايزيد مع كثرة الأذى إلاّ صبراً ولا على اسراف الجاهل إلاّ حلماً .)[1]

ومواقفه ﷺ فى الحلم لا تحصى وسنختار منها مايلى :

(١) عن أنس رضى الله عنه قال : كنت أمشى مع رسول الله ﷺ وعليه رداء نجرانى غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابى فجبذه[2] بردائه جبذة شديدة .

(١) الشفا جـ١/١٠٤

(٢) جبذه : جذبه

نظرت إلى صفحة عنق رسول الله ﷺ وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته . ثم قال : يامحمد ! مر لى من مال الله الذى عندك . فالتفت إليه رسول الله ﷺ فضحك . ثم أمر له بعطاء . »[3]

وعن أبى داود عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان النبى ﷺ يجلس معنا فى المجلس يحدثنا ، فإذا قام قمنا قياماً حتى نراه قد دخل بعض بيوت أزواجه ، فحدثنا يوماً فقمنا حين قام فنظرنا إلى أعرابى قد أدركه فجبذه بردائه فحمر رقبته ، قال أبو هريرة : وكان رداء خشناً ، فالتفت فقال له الأعرابى : أحمل لى على بعيرى هذين ، فإنك لا تحمل لى من مالك ولا مال أبيك ، فقال النبى ﷺ **«لا » ، واستغفر الله ، لا ، واستغفر الله ، لا واستغفر الله ، لا أحمل لك حتى تقيدنى من جبذتك التى جبذتنى** فكل ذلك يقول له الأعرابى : والله لا أقيدكها ، فذكر الحديث ، قال : ثم دعا رجلاً فقال له : **«أحمل له على بعيريه هذين : على بعير شعيراً ، وعلى الآخر تمراً»** ثم التفت إلينا فقال : **«انصرفوا على بركة الله .»**[4]

وفى رواية عن أنس فذكر الحديث : « فإنك لا تحمل لى من مالك ولا مال أبيك ، فسكت النبى ﷺ ثم قال : **«المال مال الله ، وأنا عبده** . **ثم قال ويقاد**[5] **منك ياأعرابى ما فعلت بى»** قال : لا ، قال : «لِمَ ؟ قال : لأنك لا تكافىء بالسيئة السيئة فضحك النبى ﷺ ثم أمر أن يحمل له على بعير شعيراً وعلى الآخر تمراً . »

(٢) وعن أبى هريرة رضى الله عنها قال : قام أعرابى فبال فى المسجد فتناوله الناسُ فقال هم النبى ﷺ : **«دَعُوه وهريقوا على بوله سجلاً**[6] **من ماء** –

(٣) متفق عليه : مسلم فى كتاب الزكاة باب اعطاء من سأل بفحش رقم « ١٠٥٧ »
(٤) أبو داود فى كتاب الأدب باب فى حلم وأخلاق النبى ﷺ رقم « ٤٧٧٥ » جـ٤/٢٤٧
(٥) يعنى بالجبذة التى جبذها لرسول الله يقتص منه (٦) سجلاً

أو ذنوباً[٧] **من ماء – فإنما بعثتم ميسرين ، ولم تبعثوا معسرين** . »[٨]

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : جاء أعرابى فبال فى طائفة المسجد فزجره الناس فنهاهم النبى ﷺ فلما قضى بوله أمر النبى ﷺ بذنوب من ماء فأهريق[٩] عليه . »[١٠] وعن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه عند الترمذى قال : دخل أعرابى المسجد ، والنبى ﷺ جالس فصلى : فلما فرغ قال : اللهم أرحمنى ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً ، فالتفت إليه النبى ﷺ فقال : **لقد تحجزتَ واسعاً فلم يلبث أن بال فى المسجد** ..[١١] الحديث . وفى رواية دعاه النبى ﷺ بعد أن فرغ من بوله وقال له برفق : **يا أخى العرب : هذه المساجد لم تبن لمثل هذه القاذورات وإنما بنيت للصلاة ولذكر الله** . ولهذا روى أبو هريرة رضى الله عنه : « فقال الأعرابى بعد أن فقه فى الاسلام فقام إلى النبى ﷺ : بأبى أنت وأمى ، فلم يُؤنب ولم يسب »[١٢] وقال الحافظ معلقاً على هذا الحديث : (وفيه الرفق بالجاهل وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف إذا لم يكن ذلك منه عناداً ، ولاسيما إن كان ممن يحتاج إلى استئلافه)[١٣] .

(٣) ومما يدل على حلم رسول الله ﷺ وحسن خلقه موقفه مع زيد بن سعنة قبل إسلامه حين جاء يتقاضاه ديناً فجبذ ثوبه عن منكبيه ، وأخذ بمجامع ثيابه وأغلظ له ثم قال : إنكم بابنى عبد المطلب مُطْل . فانتهره عمر

(٧) وذنوباً : هو الدلو ملأى ماء

(٨) البخارى فى الوضوء باب صب الماء على البول فى المسجد رقم « ٢٢٠ »

(٩) اهريف عليه : صب عليه

(١٠) البخارى فى الوضوء رقم « ٢٢١ »

(١١) قال الحافظ فى الفتح جـ١/٣٢٥ : رواه ابن ماجة وابن حبان

(١٢) المصدر السابق

(١٣) الترمذى فى أبواب الطهارة رقم « ١٤٧ » جـ١/٢٧٦ ، وقال حسن صحيح

وشدد له فى القول ، والنبى ﷺ يبتسم . فقال رسول الله ﷺ : **أنا وهو كنا إلى غير هذا منك أحوج ياعمرُ : تأمرنى بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضى ، ثم قال : لقد بقى من أجله ثلاث»** وأمر عمر يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعاً لِما روَّعه فكان سبب إسلامه ، وذلك أنه كان يقول : ما بقى من علامات النبوة شىء إلاّ وقد عرفتها فى وجه محمد إلاّ اثنتين لم أخبرهما : يسبق حلمه جهله ، ولا تزيده شدة الجهل إلاّ حلماً فاختبرته بهذا فوجدته كما وصف[١٤] .

(٤) موقفه من عثمان بن طلحة ومفتاح الكعبة

قال ابن القيم : (وذكر ابن سعد فى « فى الطبقات » عن عثمان بن طلحة ، قال : كنا نفتح الكعبة فى الجاهلية يوم الاثنين والخميس فأقبل رسول الله ﷺ يوماً يريد أن يدخل الكعبة مع الناس ، فأغلظت له ، ونلت منه ، فحلم عنى ، ثم قال : «**ياعثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوماً بيدى أضعه حيث شئت** ، **فقلت** ، لقد هلكت قريش يومئذٍ وزلت ، فقال : **بل عمرت وعزّت** ، فدخل الكعبة – عند فتح مكة . فوقعت كلمته منى موقعاً ظننت يومئذٍ أن الأمر سيصير إلى ما قال ، فلما كان يوم الفتح ، قال : **ياعثمان ائتنى بالمفتاح** ، **فأتينا به** ، **فأخذه منى** ، **ثم دفعه إلىّ وقال : خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلاّ ظالم ياعثمان إن الله استأمنكم على بيته فكلوا مما يصل إليكم من هذا البيت بالمعروف** .» قال : فلما وليت نادانى ، فرجعت إليه فقال : «**ألم يكن الذى قلت لك** ؟ قال : فذكرتُ قوله له بمكة قبل الهجرة : لعلك سترى هذا المفتاح بيدى أضعه حيث شئتُ ، فقلت بل أشهد أنك رسول الله .[١٥] . وذكر سعيد بن المسيب أن العباس

---

(١٤) الشفا جـ١/١٠٩

(١٥) قال محقق زاد المعاد : طبقات ابن سعد ٢/١٣٦ – ١٣٧ وانظر شرح المواهب ٢/٣٤٠ – ٣٤١

تطاول يومئذٍ لأخذ المفتاح فى رجال من بنى هاشم ، فرده رسول الله ﷺ إلى عثمان بن طلحة .[١٦]

(٥) ومن مواقفه فى الحلم كذلك ما رواه ابن القيم فقال : (وهمَّ فضالة بن عمير بن الملوَّح أن يقتل رسول الله ﷺ وهو يطوف بالبيت ، فلما دنا منه ، قال له رسول الله ﷺ : **أفضالة** ؟ قال : نعم فضالة يارسول الله . قال : **ماذا كنت تحدث نفسك** ؟ قال : لاشيء كنت أذكر الله فضحك النبى ﷺ ثم قال : «**استغفر الله**» ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه ، وكان فضالة يقول : والله مارفع يده عن صدرى حتى ما خلق الله شيئاً أُحَبّ إلىَّ منه قال فضالة : فرجعت إلى أهلى فمررت بامرأة كنتُ أتحدث إليها فقالت هلم إلى الحديث ، فقلت ، لا وانبعث فضالة يقول :

قالت هلم إلى الحديث فقلت : لا ... يأبى علـــــيك الله والإسلام
لوقــد رأيت محمــداً ونبيلـــه ... بالفتـــح يوم تُكَسَّر الأصنـــام
لرأيت ديــن الله أضحـــى بينـــاً ... والشرك يغشى وجه الإظـــلام[١٧]

مواقف فى العفو عند المقدرة :

مواقفه ﷺ فى عفوه وصفحه عمن آذاه وظلمه بعد أن مكنه الله منهم كثيرة جداً نذكر منها ما يسره الله تعال :

(١) اذهبوا فأنتم الطلقاء :

عندما فتح الله على يد رسوله ﷺ مكة المكرمة زادها الله تشريفاً ودخلها

---

(١٦) زاد المعاد جـ٣/٤٠٩

(١٧) قال محقق زاد المعاد جـ٣/٤١٢ - ٤١٣ رواه ابن هشام ٢/٤١٧

رسول الله ﷺ فاتحاً لها عنوة منتصراً بعد أن أخرج منها وهو مكره لذلك حين قال : **اللهم أخرجتنى من أحب البلاد إلىّ فأسكنى فى أحب البلاد إليك** ظن كفار قريش فى بادى الأمر أنه سيفعل بهم الأفاعيل ولكن سرعان ما تيقنوا أن حلمه سابق لغضبه فعندما قال لهم : «**يا معشر قريش ما ترون أنى فاعل بكم** ؟ قالوا : خيراً أخ كريم وابن أخ كريم فقال لهم : «**لاتثريب عليكم اليوم اذهبوا فأنتم الطلقاء**»

قال العلامة ابن القيم وهو يتكلم عن فتح مكة : (ثم أغلق عليه الباب - باب الكعبة - وعلى أسامة وبلال ، فاستقبل الجدار الذى يقابل الباب حتى اذا كان بينه وبينه قدر ثلاثة أذرع ، وقف وصلى هناك ، ثم دار فى البيت ، وكبّر فى نواحيه ووحد الله ، ثم فتح الباب وقريش قد ملأت المسجد صفوفاً ينتظرون ماذا يصنع ، فأخذ بعضادتى الباب ، وهم تحته ، فقال : « لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزام وحده الا كل مأثُرة ، أو مال أو دم ، فهو تحت قدمى هاتين ، إلاّ سدانة البيت وسقاية الحاج ، ألا وقتل الخطأ شبه العمد السوط والعصا ، ففيه الدية مغلّظة ، مائة من الإبل أربعون منها فى بطونها أولادها ، يامعشر قريش إن الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية ، وتعظّمها بالآباء ، الناس من آدم ، وآدم من تراب » ثم تلا هذه الآية : ﴿**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير**﴾[1] ثم قال : «**يا معشر قريش ما ترون إنى فاعل بكم** ؟ قالوا : خيراً أخ كريم وابن أخ كريم . قال : **فإنى أقول لكم كما قال يوسف لأخوته : لا تثريب عليكم اليوم ، اذهبوا فأنتم الطلقاء** ثم جلس فى المسجد فقام إليه علىّ رضى الله عنه ، ومفتاح الكعبة فى يده ، فقال : يارسول الله : اجمع لنا

---

(١) الحجرات : ١٣

الحجابة مع السقاية صلى الله عليك، فقال رسول الله ﷺ «**أين عثمان بن طلحة** ؟ فَدُعِيَ له فقال له : «**هاك مفتاحك ياعثمان**[٢] ، **اليوم يوم برّ ووفاء**»[٣] وقال القاضي عياض في الشفا عن عفوه وصفحه عمن ظلمه (وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة إلى ما بلغ متواتراً مبلغ اليقين من صبره على مقاساة قريش وأذى الجاهلية ، ومصابرة الشدائد الصعبة معهم إلى أن أظفره الله عليهم وحكمه فيهم ، وهم لا يشكون في استئصال شأفتهم ، وإبادة خضرائهم ، فما زاد على أن عفا وصفح)[٤] وروى الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن هشام عن أبيه وهو يتكلم عن غزوة الفتح : « .... فقال سعد بن عبادة يا أبا سفيان ، اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الكعبة .. فلما مرَّ رسول الله ﷺ بأبي سفيان قال : ألم تعلم ما قال سعد بن عبادة . قال : ما قال ؟ قال : قال كذا وكذا ، فقال : كذب سعد ، ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسى فيه الكعبة . »[٥]

(٢) عفو رسول الله ﷺ عن الشاعر كعب بن زهير بن أبي سُلْمى .

قال الحافظ ابن كثير : قال ابن اسحاق : ولما قدم رسول الله ﷺ من مُنْصَرفه عن الطائف كتب بُجَير بن زهير أبي سلمى إلى أخيه لأبويه كعب بن زهير يخبره أن رسول الله ﷺ قتل رجلاً بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه وأن من بقي من شعراء قريش : ابن الزِّبَعْرَى وهبيرة بن أبي وهب ، هربوا في كل

---

(٢) عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب القرشي العبدى حاجب الكعبة المعظمة وهو ابن عم شيبة بن عثمان بن أبي طلحة الذى صارت اليه الحجابة في نسله .

(٣) زاد المعاد جـ٣/٤٠٨ الهامش

(٤) زاد المعاد جـ٣/٤٠٧ – ٤٠٨

(٥) البخاري في المغازي رقم « ٤٢٨٠ »

وجه ، فإن كانت لك فى نفسك حاجة فطر إلى رسول الله ﷺ فإنه لا يقتل أحد جاءه تائباً ، وإن أنت لم تفعل فانج إلى نجائك من الأرض وكان كعب قد قال :

ألا بلغـا عنـى بجيراً رسالـة | فويحك فيما قلت ويحك هل لكا
فبين لنا إن كنت لست بفاعـل | على أى شيء غير ذلك دلّكـا
على خلق لم أُلِف يومـاً أبـاً له | عليه وما تلقى عليه أباً لكـا
فإن أنت لم تفعـل فلست بأسف | ولا قائل إما عثرت لعـاً لكـا[٦]
سقاك بها المأمـون كاساً رويـة | فأنهلك المأمـون منها وعلكـا[٧]

قال ابن إسحاق وبعث بها إلى بجير ، فلما أتت بجيراً كره أن يكتمها رسول الله ﷺ فأنشده إياها، فقال رسول الله ﷺ لما سمع سقاك بها المأمون «**صدق وإنه لكذوب . أنا المأمون**» ولما سمع « على خلق لم تلف أما ولا أباً عليه » قال : «**أجل لم يلف عليه أباه ولا أمه**» قال : ثم كتب بجير إلى كعب بقوله له :

مَنْ مُبلغٌ كعباً فهل لك فى التى | تلوم عليها باطلا وهـى أحـزَمُ
إلى الله لا العزى واللات وحده | فتنجـو إذا كان النجـا وتسلـمُ
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت | من الناس إلاّ طاهر القلبِ مسلم
فديـن زهير وهـو لاشيء دِينَـه | ودين أبى سُلْمى علـىَّ مُحـرَّم

قال فلما بلغ كعباً الكتاب ضاقت به الأرضُ وأشفق على نفسه وأرجف به من كان فى حاضره من عدوِّه ، وقالوا هو مقتول . فلما لم يجد من شيء بداً قال قصيدته التى يمدح فيها رسول الله ﷺ وذكر فيها خوفه وارجافه الوشاة به من عدوه ، ثم خرج حين قدم المدينة فنزل على رجل كانت بينه وبينه

---

(٦) كلمة تقال للعاثر ، دعا له بالإقال من عثرته – هامش السيرة النبوية ٦٩٩/٣

(٧) أنهلك : سقاك أولاً ، وعلك : سقاك ثانياً والمأمون يريد به النبى ﷺ .

معرفة من جُهينة كما ذكر لى ، فغدا به إلى رسول الله ﷺ فى صلاة الصبح فصلى مع رسول الله ﷺ ، ثم أشار له إلى رسول الله ﷺ ، فقال ، هذا رسول الله ﷺ فاستأمنه .

فذكر لى أنه قام إلى رسول الله ﷺ فجلس اليه ووضع يده فى يده ، وكان رسول الله ﷺ لا يعرفه ، فقال : يارسول الله إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائباً مسلماً ، فهل أنت قابل منه إن جئتك به ؟ فقال رسول الله ﷺ : «**نعم**» فقال : إذاً أنا يارسول الله كعب بن زهير . قال ابن اسحاق : فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة أنه وثب عليه رجل من الأنصار فقال : يارسول الله ، دعني وعدوّ الله أضرب عنقه فقال رسول الله ﷺ : «**دعه عنك فإنه جاء تائباً نازعاً** : قال : فغضب كعب بن زهير على هذا الحى من الأنصار لِمَا صنع به صاحبهم ، وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين . فقال فى قصيدته التى قال حين قدم على رسول الله ﷺ :

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول ... متيم عندها لم يُفْدَ مكبول
يسعى الغواةُ جَنابَيْهَا وقسوهم ... إنك يابن أبى سلمى مقتول
وقال كل صديق كنت آملُه ... لا الْهينك إنى عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلى لا أبالكم ... فكل ما قدر الرحمن مفعولُ
كل ابن أنثى وإن طالت سلامته ... يوماً على آلة حدباء محمول
نبئت أن رسول الله أوعدنى ... والعفو عند رسول الله مأمول
مهلاً هداك الذى أعطاك نافلة ... القرآن فيه مواعظ وتفصيل
لا تأخذنى بأقوال الوشاة ولم ... أذنب ولو كثرت فىَّ الأقاويل
لقد أقوم مقاماً لو يقوم به ... أرى وأسمع مالو يسمع الفيل
لظل يُرْعدَ إلاّ أن يكون له ... الرسول بإذن الله تنويل
حتى وضعت يمينى ما أنازعها ... فى كف ذى نقمات قوله القيل
فلهو أخف عندى إذ أكلمه ... وفيك إنك منسوب ومسئول

إلى أن قال :

إن الـــرسول لنـــور يستضاء به ... مهتـد من سيــوف الله مسلــولُ

فى عصبة من قريش قال قائلهـــم ... ببطـن مكــة لم أسلمــوا زولــوا

زالوا فما زال أنكاسٌ[8] ولا كشف ... عنـد اللقـاء ولا ميــلٌ معــازيك

يمشون مشى الجمال الزُّهر يعصمهم ... ضرب إذا عدد[9] السود التنابيل[10]

شمُّ العـدانين أبطـــال ليوسعهـــم ... من نسج داود فى الهيجـا سرابيـل

بيض سوابـغ قد شكت لها خَلَق ... كأنها خلـــق القفعـــــاء مجدول

ليسو مفـاريخ إن نالت رماحهـــم ... قومـاً وليسوا مجازيعـاً إذا نيلـــوا

لايقـــع الطعـــن إلاّ فى نحورهـــم ... ولا لهم عن حياض الموت تهليك[11]

(٣) عفوه عن غورث بن الحارث عندما سقط السيف من يده ولما تصدى له غورث بن الحارث[12] ليفتك به ، ورسول الله ﷺ منتبذ[13] تحت شجرة وحده قائلاً والناسُ قائلون ، فى غزاة ، فلم ينتبه رسول الله ﷺ إلاّ وهو قائم والسيف سَلْطاً فى يده – أى غورث – فقال من يمنعك منى ؟ فقال : الله ، فسقط السيف من يده ، فأخذه النبى ﷺ ، وقال : من يمنعك منى ؟ قال : كن خير آخذ ، فتركه وعفا عنه : فجاء إلى قومه فقال : جئتكم من عند خير الناس.[14]

لم يقتصر عفو الرسول ﷺ وصفحه على المسلمين فقط بل تعداه لغيرهم لليهود الذين هم ألد أعداء الله ورسوله ودينه والمؤمنين « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا . » لقد عفى عنهم ﷺ وهم يدبرون لقتله واستئصال دعوته خاب فألهم .

---

(٨) أنكاس جمع نكس وهو الجبان . (٩) عدو هرب . (١٠) التنابيل : القصار .

(١١) السيرة النبوية لابن كثير جـ٣/٦٩٩ – ٧٠٥

(١٢) كما مر علينا فى التوكل

(١٣) سلطاً : مسلولاً

(١٤) انظر الشفا جـ١/١٠٦ – ١٠٧

(٤) عفوه ﷺ عن اليهودية التى سمته فى غزوة خيبر .

عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن امرأة يهودية أتت الرسول ﷺ بشاة مسمومة ، فأكل منها فجىء بها إلى رسول الله ﷺ ، فسألها عن ذلك فقالت : أردت لأقتلك ، فقال : « ما كان الله ليسلطك على ذلك . » أو قال : « علىّ » قال . فقالوا : ألا تقتلها ؟ قال : « لا » فما زلت أعرفها فى لهوات رسول الله ﷺ[١٥] .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يحدث : أن يهودية من أهل خيبر سمَّت شاة مصليَّة ، ثم أهدتها لرسول الله ﷺ ، فأخذ رسول الله ﷺ الذراع ، فأكل منها ، وأكل رهط من أصحابه معه ، ثم قال رسول الله ﷺ : « إرفعوا أيديكم » وأرسل رسول الله ﷺ لليهودية فدعاها ، فقال لها : أسممت هذه الشاة ؟ قالت اليهودية : من أخبرك ؟ قال : « أخبرتنى هذه فى يدى » للذراع ، قالت : نعم ، قال : فما أردت إلى ذلك ؟ قالت : قلت : إن كان نبياً فلن يضره ، وإن لم يكن استرحنا منه ، فعفا عنها رسول الله ﷺ ولم يعاقبها وتوفى بعض أصحابه الذين أكلوا الشاة ، واحتجم رسول الله ﷺ على كاهله من أجل الذى أكل من الشاة حجمه أبو هند وهو مولى لبنى بياضة من الأنصار . »[١٦]

وعن أبى سلمة أن رسول الله ﷺ أهدت إليه يهودية بخيبر شاة مصليةً ، نحو حديث جابر ، قال : فمات بشر بن البراء بن معرور الأنصارى فأرسل إلى اليهودية .... فأمر بها رسول الله ﷺ فقتلت . »[١٧] قلت : عفا عنها أولاً ثم اقتص منها عندما مات بسبب ذلك الصحابى بشر بن البراء بن معرور .[١٨] وفى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله

---

(١٥) أبو داود فى كتاب الديات باب فيمن سقى رجلاً سماً رقم « ٤٥٠٨ »
(١٦) أبو داود فى كتاب الديات رقم « ٤٥١٠ »
(١٧) أبو داود فى الديات رقم « ٤٥١١ »
(١٨) انظر زاد المعاد جـ٣/٣٣٦

ﷺ شاة فيها سم فقال رسول الله ﷺ : اجمعوا لى من كان هاهنا من اليهود فجمعوا له فقال لهم رسول الله ﷺ .. هل أنتم صادقون عن شيء إن سألتكم عنه ؟ قالوا نعم ، فقال ، هل جعلتم فى هذه الشاة سماً ؟ فقالوا : نعم ، فقال : ما حملكم على ذلك ؟ فقالوا أردنا إن كنت كاذباً استرحنا منك ، وإن كنت نبياً لم يضرك »[19]

(٥) عفوه ﷺ عن اليهودى لبيد بن الأعصم الذى سحره .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : (سحر النبى ﷺ فأوحى إليه . أنه مطبوب ـــ أى مسحور ـــ قال : ومن طبه ؟ قال : لبيد بن أعصم رجل من بنى زُرَيق حليف ليهودى كان منافقاً .... قالت ـــ عائشة – أفلا نشرت ؟ فقال : أما والله فقد شفانى ، وأكره أن أثير على أحد من الناس شراً . »[20] وقال القاضى عياض : وأنه لم يؤاخذ لبيد بن الأعصم إذ سحره وقد أعلم به وأوحى إليه بشرح أمره ، ولا عتب عليه فضلاً عن معاقبته[21] .

(٦) وعن أنس رضى الله عنه قال : هبط ثمانون رجلاً من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله ﷺ فأخذوا فأعتقهم رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى : ﴿**وهو الذى كف أيديهم عنكم**﴾ الآية .[22]

(٧) وقال القاضى عياض رحمه الله : (وقال لأبى سفيان وقد سيق إليه بعد أن جلب إليه الأحزاب ، وقتل عمه وأصحابه ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه فى القول : « ويحك يا أبا سفيان ألم يان لك أن تعلم أن لا إله إلاّ الله ؟ فقال : بأبى أنت وأمى ما أحلمك وأوصلك وأكرمك ، وكان رسول الله ﷺ أبعد الناس غضباً وأسرعهم رضىً ﷺ) .

---

(١٩) متفق عليه البخارى فى الطب « ٥٧٧٧ » ومسلم رقم « ٢١٩٠ » عن أنس

(٢٠) البخارى فى الطب باب هل يستخرج السحر رقم « ٥٧٦٥ »

(٢١) الشفا جـ ١ /١٠٧ (٢٢) المصدر السابـــق

(٨) وفى غزوة أحد عندما طلب منه أن يدعو على كفار قريش قال : «**اللهم أهدِ قومى فإنهم لايعلمون**» قال القاضى عياض : روى أن النبى ﷺ لما كسرت رَبَاعيَّته وشج وجهه يوم أحد شق ذلك على أصحابه شقاً شديداً وقالوا : لو دعوت عليهم فقال : «**إنى لم أبعث لعاناً ، ولكنى بعثت رحمة ، اللهم أهدِ قومى فإنهم لا يعلمون**» .[٢٣]

(٩) وروى عن عمر رضى الله عنه أنه قال فى بعض كلامه : بأبى أنت وأمى يارسول الله : لقد دعا نوح على قومه فقال : رب لاتذر على الأرض من الكافرين دياراً ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطىء ظهرك ، وأُدْمى وجهك وكُسِرت رَبَاعيَّتك فأبيت أن تقول إلاّ خيراً فقلت : اللم أغفر لقومى فإنهم لايعلمون » قال القاضى أبو الفضل – عياض – وفقه الله : انظر ما فى هذا القول من جماع الفضل ، ودرجات الإحسان ، وحسن الخلق ، وكرم النفس ، وغاية الصبر والحلم ، إذ لم يقتصر ﷺ على السكوت عنهم حتى عفا عنهم ، ثم أشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم ، فقال : اغفر واهدِ ، ثم أظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومى ، ثم اعتذر عنهم . بجهلتهم فقال : فإنهم لايعلمون .)[٢٤]

(١٠) ولما قال له الرجل – المنافق الخارجى – : اعدل فإن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله : لم يزده فى جوابه أن بيَّن له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال : « ويحك فمن يعدل إن لم أعدل ؟ خبتُ وخسرتُ إن لم أعدل » ونهى من أراد من أصحابه قتله .[٢٥]

(١١) عفوه ﷺ عن رأس المنافقين عبد الله بن أبى ابن سلول عليه لعنة الله عندما قال كلمته المشئومة : « لئن رجعنا إلى المدينة » .

---

(٢٣) المصدر السابق .

(٢٤) المصدر السابق (٢٥) المصدر السابق

عفوه ﷺ عن عدو الله عبد الله بن أبى ابن سلول وصفحه عنه على الرغم مما قام به من أضعاف الجبهة الداخلية وعلى الرغم من سبه وشتمه لرسول الله ﷺ . هذا أكبر دليل على أن الرسول ﷺ لا يدانيه فى هذا المجال أحد أبداً .

روى الإمام البخارى فى صحيحه بسنده عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : كنا فى غزاة ـــ قال سفيان مرة فى جيش ـــ فكسع[٢٦] رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار فقال الأنصارى : ياللأنصار ، وقال المهاجرى : ياللمهاجرين فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال : ما بال دعوى الجاهلية ؟ قالوا : يارسول الله كَسَعَ رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار ، فقال : دعوها فإنها منتنة . فسمع بذلك عبد الله بن أبى فقال : فعلوها ؟ أما والله لئن رجعنا المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . فبلغ النبى ﷺ فقام عمر فقال : يارسول الله دعنى أضرب عنق هذا المنافق فقال النبى ﷺ : دَعْهُ ، لايتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ، وكانت الأنصار أكثر من المهاجرين حين قدموا المدينة ، ثم إن المهاجرين كثروا بعد »[٢٧] .

قال الحافظ ابن حجر معلقاً على الحديث السابق : (قوله فعلوها ؟ هو استفهام بحذف الأداة أى أفعلوها ؟ أى الأثرة ، أى شاركونا هم فيما نحن فيه ، فارادوا الاستبداد به علينا . وفى مرسل قتادة : « فقال رجل منهم عظيم النفاق : ما مثلنا ومثلهم إلاّ كما قال القائل : « سمن كلبك يأكلك » وعند ابن اسحاق : فقال عبد الله بن أبى : أقد فعلوها ؟ نافرونا وكاثرونا فى بلادنا ، والله ما مثلنا وجلابيب قريش هذه إلاّ كما قال القائل : « سمن كلبك يأكلك » .

---

(٢٦) كسع : ضرب الدبر باليد أو بالرجل .

(٢٧) البخارى فى التفسير باب « سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم » رقم « ٤٩٠٥ »

قوله : « فقام عمر فقال : يارسول الله دعنى أضرب عنقه » فى مرسل قتادة « فقال عمر : مر معاذ[٢٨] أن يضرب عنقه » وإنما قال ذلك لأن معاذاً لم يكن من قومه . قوله « دَعْهُ ، لايتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه » أى أتباعه ... وفى مرسل قتادة : فقال : لا والله لا يتحدث الناس زاد ابن اسحاق : « فقال مرية معاذ بن بشر بن وقش فليقتله ، فقال : لا ولكن أذن بالرحيل ، فراح فى ساعة ما كان يرحل فيها ، فلقيه أسيد بن حضير فسأله عن ذلك فأخذه فقال : فأنت يارسول الله الأعز وهو الأذل . قال وبلغ عبد الله[٢٩] بن عبد الله بن أبى ماكان من أمر أبيه فأتى النبى ﷺ فقال : بلغنى أنك تريد قتل أبى فيما بلغك عنه فإن كنت فاعلاً فمرنى به فأنا أحمل إليك رأسه ، فقال : بل ترفق به وتحسن صحبته – قال فكان بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين ينكرون عليه فقال النبى ﷺ لعمر : كيف ترى . « ووقع فى مرسل عكرمة عند الطبرى : » أن عبد الله بن أبى قال للنبى ﷺ : إن والدى يؤذى الله ورسوله ، فأذنى حتى أقتله . قال : لا تقتل أباك .[٣٠]

ولم يكتف رسول الله ﷺ بالعفو والصفح عنه وبأمر ابنه أن يرفق به وأن يحسن صحبته بذلك عندما طلب منه ابنه عبد الله أن يعطيه قميصه ليكفنه فيه وليصلى عليه بعد أن هلك ففعل ذلك رسول لله ﷺ وكان عمر يقول له كيف تصلى عليه وهو منافق ؟ وكيف تستغفر له وقد نهيت عن الاستغفار للمنافقين ؟ حتى نزل القرآن مؤيداً لما ذهب إليه عمر . فعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال : لما توفى عبد الله ابن أبى جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله ﷺ فأعطاه قميصه ، وأمره أن يكفنه فيه ، ثم قام يصلى عليه ،

---

(٢٨) معاذ بن بشر بن وقش – الفتح جـ٨/٦٥٠

(٢٩) ابنه الصحابى الصالح رضى الله عنه

(٣٠) الفتح جـ٨/٦٤٩ – ٦٥٠

فأخذ عمر بن الخطاب بثوبه فقال : تصلى عليه وهو منافق » وقد نهاك الله أن تستغفر لهم ؟ قال إنما خيرنى الله – أو أخبرنى الله فقال : ﴿**استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم** .﴾ فقال : سأزيدها على السبعين . قال : فصلى عليه رسول الله ﷺ وصلينا معه ثم أنزل الله عليه ﴿**ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولاتقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون**﴾[٣١] .

وإعطاء رسول الله ﷺ قميصه ليكفن فيه عبد الله بن أبى بجانب ما فيه من العفو والصفح من جانب فيه كذلك وفاء ورد للجميل من جانب آخر . فقد كان عبد الله هذا أعطى العباس بن عبد المطلب قميصاً عندما أسر فى غزوة بدر فأراد رسول الله ﷺ أن يرفع اليد عنه فى الدنيا .

قال الإمام القرطبى رحمه الله فى تفسير ﴿**ولا تصل على أحد منهم مات أبداً**﴾ الآية : (واختلف فى اعطاء النبى ﷺ قميصه لعبد الله فقيل إنما أعطاه لأن عبد الله كان قد أعطى العباس عم النبى ﷺ قميصه يوم بدر . وذلك أن العباس لما أسر يوم بدر .... وسُلِب ثوبه رآه النبى ﷺ كذلك فأشفق عليه ، فطلب له قميصاً فما وجد له قميص يقادره إلاّ قيمص عبد الله ، لتقاربهما فى طول القامة ، فأراد النبى ﷺ باعطائه القميص أن يرفع اليد عنه فى الدنيا ، حتى لا يلقاه فى الآخرة وله عليه يد يكافئه بها وقيل : إنما أعطاه القميص إكراماً لابنه واسعافاً فى طلبته وتطبيقاً لقلبه . والأول أصح ، خرجه البخارى عن جابر بن عبد الله قال : لما كان يوم بدر أتى بأسارى وأتى بالعباس ، ولم يكن عليه ثوب فطلب النبى ﷺ له قميصاً فوجدوا قميص عبد الله يقدر عليه ، فكساه النبى ﷺ إياه ، فلذلك نزع النبى ﷺ قميصه الذى ألبسه وفى الحديث أن النبى ﷺ قال : «**إن قميصى لا يغنى عنه من الله شيئاً وأنى لأرجو أن يسلم بفعلى هذا ألف رجل من قومه**»[٣٢]

(٣١) البخارى كتاب التفسير باب « ولا تصل على أحد منهم » رقم ٤٦٧٢ »
(٣٢) الجامع لأحكام القرآن جـ١/٢٢٠ – ٢٢١

(١٢) عفوه ﷺ عن حاطب بن أبى بلتعه رضى الله عنه عندما أرسل سراً لقريش : يخبرهم بعزم رسول الله ﷺ على غزوهم .

روى البخارى فى صحيحه بسنده عن عبيد الله بن أبى رافع يقول (سمعت علياً رضى الله عنه يقول : بعثنى رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد فقال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ[٣٣] فإن بها ظعينة[٣٤] معها كتاب فخذوا منها ، قال فانطلقا تعادى بنا خيلنا حتى اتينا الروضة ، فإذا نحن بالظعينة ، قلنا لها : أخرجى الكتاب ، قالت : ما معى كتاب ، فقلنا : لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب قال : فأخرجته من عقاصها[٣٥] ، فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا فيه : من حاطب بن أبى بلتعة إلى ناس بمكة من المشركين — يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ : ياحاطب ما هذا ؟ قال : يارسول الله لا تعجل علىّ ، إنى كنت امرءاً مُلْصَقاً فى قريش ، يقول : كنت حليفاً — ولم أكن من أنفسها ، وكان من معك من المهاجرين من لهم بها قرابات يحمون أهليهم وأموالهم فأحببت إذ فاتنى ذلك من النسب فيهم أن اتخذ عندهم يداً : يحمون قرابتى ، ولم أفله ارتداداً عن دينى ولا رضا بالكفر بعد الاسلام . فقال رسول الله ﷺ : أما إنه قد صدقكم . فقال عمر : يارسول ، دعنى أضرب عنق هذا المنافق . فقال : إنه قد شهد بدراً ، ما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدراً قال : اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم . فأنزل الله سورة [الممتحنة] : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق — إلى قوله — فقد ضل سواء السبيل »[٣٦]

قال الحافظ بن حجر رحمه الله : قوله « إنى كنت امرءاً ملصقاً فى

(٣٣) موضع　(٣٤) امـــــــــرأة　(٣٥) عقاص :

(٣٦) صحيح البخارى كتاب المغازى باب غزوة الفتح ومابعث به حاطب بن أبى بلتعة إلى أهل مكة يخبرهم بغزو النبى ﷺ رقم « ٤٢٧٤ »

قريش » أى حليفاً ، وقد فسره بقوله : « كنت حليفاً ولم أكن من أنفسها » وعند ابن اسحاق : « ليس فى القوم من أصل ولا عشيرة » وعند أحمد : « وكنت غريباً » . قال السهيلى : كان حاطب حليفاً لعبد الله بن حميد بن زهير بن أسد بن عبد العزى ، واسم بلتعه عمرو ، وقيل كان حليفاً لقريش .. وذكر بعض أهل المغازى وهو فى « تفسير : يحى بن سلام » أن لفظ الكتاب « أما بعد يا معشر قريش فإن رسول الله ﷺ جاءكم بجيش كالليل يسير كالسيل ، فوالله لو جاءكم وحده لنصره الله وأنجز له وعده . فانظروا لأنفسكم والسلام ... وروى الواقدى بسند له مرسل أن حاطباً كتب إلى سهيل بن عمرو وصفوان بن أمية وعكرمة . » أن رسول الله ﷺ أذن فى الناس بالغزو ولا أراه يريد غيركم ، وقد أحببت أن يكون لى عندكم يد »[٣٧]

وقال الحافظ ابن حجر فى موضع آخر معلقاً على قول عمر : « دعنى يارسول الله فأضرب عنقه » انما قال ذلك عمر مع تصديق رسول الله ﷺ لحاطب فيما اعتذر به لما كان عند عمر من القوة فى الدين ، وبغض من ينسب إلى النفاق ، وظن أن من خالف ما أمر به رسول الله ﷺ استحق القتل ، لكنه لم : يجذم بذلك فلذلك استأذن فى قتله ، وأطلق عليه منافقاً لكونه أبطن خلاف ما أظهر . وعذر حاطب ما ذكره ، فإنه صنع ذلك متأولاً أن لا ضرر فيه .[٣٨]

وقال عن قوله « لعل الله اطلع على أهل بدر » نقلاً عن ابن الجوزى : (وقد ظهر لى أن هذا الخطاب خطاب إكرام وتشريف تضمن أن هؤلاء حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السالفة وتأهلوا أن يغفر لهم ما يستأنف من الذنوب اللاحقة ولا يلزم من وجود صلاحية الشيء وقوعه . وقد أظهر الله

---

(٣٧) الفتح جـ١/٥٢٠ - ٥٢١

(٣٨) الفتح جـ١/٦٣٤

صدق رسوله فى كل من أخبر عنه بشىء من ذلك ، فانهم لم يزالوا على أعمال أهل الجنة إلى أن فارقوا الدنيا . ولو قد صدر شىء من أحدهم لبادر إلى التوبة ولازم الطريق المثلى . ويعلم ذلك من أحوالهم بالقطع من اطلع على سيرهم .)[٣٩]

هذا الموقف النبيل من رسول الله ﷺ نحو حاطب يدل على معرفة الرسول ﷺ بأحوالهم وإلمامه التام بكل ما يحيط بهم وما شغل بالهم . وقد قدر رسول الله ﷺ صدق حاطب إياه وقدر شعوره وغربته بين ظهرانى أهل مكة وخوفه أن يصيب أهله وأولاده فيها سوء فأراد أن تكون له عليهم يداً يمنن بها عليهم وحاشا صاحبنا شهد بدراً وبعض المشاهد مع رسول الله ﷺ أن يصيبه شىء من النفاق . ومما يدل على صدق إيمانه وثباته على دينه قوله رضى الله عنه فى خطابه لأهل مكة « فوالله لو جاءكم وحده لنصره الله وأنجز وعده . » فمثل هذا الكلام لا يصدر عمن فى قلبه مثقال ذرة من نفاق والله أعلم .

(١٣) عفوه ﷺ عن ثمامة بن أثال الحنفى رضى الله عنه مما عجل باسلامه فى الحال .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : (بعث النبى ﷺ خيلاً قِبَل نجد – فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له ثمامة بن أثال فربطوه بسارية من سوارى المسجد ، فخرج إليه النبى ﷺ فقال : ما عندك ياثمامة ؟ فقال : عندى خير[١] يامحمد ان تقتلنى تقتل ذا دم[٢] وإن تنعم تنعم على شاكر ، وإن كنت

---

(٣٩) امصدر السابق ص٦٣٥

(١) يعنى أملى فيك خيراً لأنك لست ممن يظلم

(٢) المراد أنك تقتل رجلاً عظيماً فى قومه أو أنك تقتل من يستحق القتل والله أعلم .

تريد المال فسل منه ماشئت . فترك حتى كان الغد ثم قال له : ماعندك ياثمامة ؟ فقال : ما قلت لك : إن تنعم تنعم على شاكر . فتركه حتى كان بعد الغد ، فقال : ما عندك ياثمامة ؟ فقال : عندى ما قلت لك . فقال أطلقوا ثمامة . فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ، ثم دخل المسجد فقال : أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أن محمداً رسول الله . يامحمد ، والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلىّ من وجهك ، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلىّ . والله ما كان من دين أبغض إلىّ من دينك ، فأصبح دينك أحبَّ الدِّين إلىّ ، والله ما كان بلد أبغض إلىّ من بلدك فأصبح بلدك أحبِّ البلاد إلىّ . وإن خيلك أخذتنى وأنا أريد العمرة[٣] فماذا ترى ؟ فبشره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل : صبوت[٤] ؟ قال : لا والله ، ولكن أسلمت مع محمد ﷺ ، ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبى ﷺ . »[٥]

وذكر الكلاعى فى كتاب الردة له عن ثمامة بين أثال رضى الله عنه : (وقد استحق ﷺ أمراً أذكره به ، مر بى رسول الله ﷺ وأنا على دين قومى فأردت قتله ، فحال بينى وبينه عمير ، وكان موفقاً ، فأهدر رسول الله ﷺ دمى ، ثم خرجت معتمراً ، فبينا أنا أسير وقد أظللت على المدينة أخذتنى رسله فى غير عهد ولا ذمة فعفا عن دمى ، وأسلمت فأذن لى فى الخروج إلى بيت الله[٦] لقد كان ثمامة بن أثال نبيلاً كريماً أهلاً لهذا العفو

---

(٣) كان الجاهليون يحجون ويعتمرون إلى مكة فقد كانت معظمة فى الجاهلية والإسلام
(٤) صبوت : يعنى تركت دينك
(٥) البخارى فى كتاب المغازى باب وفد بنى حنيفة رقم « ٤٣٧٢ »
(٦) حروب الردة للكلاعى الأندلسى ص١١٧

الذى وجده من رسول الله ﷺ فقد ردَّ هذا الجميل للاسلام ولرسول الإسلام وذلك عندما ارتدت عدد من حنيفه واتبعوا مسيلمة الكذاب وصدقوه فى ثنيئة لقد قام ثمامة بن أثال خطيباً وناصحاً لقومه بقوله : (اسمعوا منى وأطيعوا أمرى ترشدوا ، إنه لن يجتمع نبيان بأمر واحد . إن محمداً ﷺ لا نبى بعده ، ولا نبى مرسل معه ، ثم قرأ ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا إله إلاّ هو إليه المصير**﴾ هذا كلام الله عز وجل . أين هذا من : (ياضفدع نقى كم تنقين . لا الشرب تمنعين . ولا الماء تكدرين ؟ !!)[7] والله إنكم لترون أن هذا الكلام ما يخرج من إل[8] !! إلى أن قال : فتوفى رسول الله ﷺ وقام بهذا الأمر بعده رجل أفقههم فى أنفسهم ، لا تأخذه فى الله لومة لائم ثم بعث إليكم رجلاً لايسمى باسمه ولا اسم أبيه يقال له : سيف الله ! معه سيوف كثيرة ، فأنظروا فى أمركم . فأذاه القوم جميعاً أو من آذاه منهم ، قال ثمامة :

مُسيلمــــة أرجــــع ولا تمحَّك ... فإنك فى الأمــــــر لم تشرك
كذبت على الله فى وحيـــــه ... فكــأن هواك هوى الأنــوك[9]
ومنــــاك قومك إن يمنعــوك ... وإن يأتهم خالـــد تتـــرك
فمالك من مصعد فى السمــاء ... ولا لك فى الأرض من مسلك[10]

وقد قال ثمامة[11] فى ردة بنى حنيفة شعراً يذكر فيه عفو رسول الله ﷺ :

---

(٧) وهذا من قرآن مسيلمة عليه اللعنة
(٨) ال : إله
(٩) الأنوك : الأحمق
(١٠) حروب الردة للكلاعى . ١١٦ - ١١٧
(١١) الإصابة جـ١/٢١١

أهـــم بتـــرك القـــول ثم يردنى إلى القـول أنعـام النبـــى محمـــد
شكرت له فكى من الغل بعدمـا رأيت خيـولاً من حسام مهنـــد

ألا يستحق مثل هذا الرجل أن يعفى عنه ! ؟ وقد صدق الله فى وصفه لرسول الله ﷺ « وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحى يوحى » .

(١٤) ومن مواقف عفوه التى تدل على صدق نبوته شفاعته لكفار قريش لدى ثمامة بن أثال أن يخلى بينهم وبين ما يحمل اليهم من نجد :

قال ابن حجر : (زاد ابن هشام – يعنى فى قصة ثمامة السابقة : ثم خرج إلى اليمامة – أى ثمامة – فمنعهم من أن يحملوا إلى مكة شيئاً[١] فكتبوا[٢] إلى النبى ﷺ : إنك تأمر بصلة الرحم ، فكتب إلى ثمامة أن يخلى بينهم وبين الحمل اليهم[٣] يفعل هذا رسول الله ﷺ ويشفع لقوم حاصروه وحاصروا معه بنى هاشم فى شعب أبى طالب أكثر من سنتين وآذوه وآذوا أصحابه وأخرجوه من بلده فهل يصدر مثل هذا العمل إلاّ من نبى ؟

(١٥) عفوه ﷺ عند فتح مكة عن سهيل بن عمرو الذى صد النبى وأصحابه عام الحديبية من دخول مكة للعمرة ! قال الكلاعى : (لما أسر المسلمون يوم بدر سهيل بن عمرو العامرى سأل عمر بن الخطاب رسول الله ﷺ أن ينتزع ثنيتيه السُّفليين ، وكان أعلم[٤] الشفة السفلى قال : فإنه خطيب ، لا يقوم عليك خطيباً بمكة فقال رسول الله ﷺ لعمر : عسى أن

---

(١) كما وعد النبى ﷺ بذلك
(٢) أى أهل مكة
(٣) الفتح جـ ٨٨/١
(٤) مشقوق الشفة السفلى فلا يستطيع بعد ذلك أن يهجو الرسول ﷺ لأنه كان خطيباً مفهوماً .

يقوم مقاماً يسرك .)[٥]

لقد صدقت نبوءة رسول الله ﷺ فى سهيل بن عمرو رضى الله عنه فقد قام مقاماً محموداً ومشهوداً له وذلك عندما ارتد كثير من الناس فى أوّل خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه . فقد عصم الله أهل مكة بسهيل بن عمرو فقد قام فيهم خطيباً قائلاً : يا أهل مكة لاتكونوا آخر من دخل وأول من خرج .

(فلما توفى رسول الله ﷺ وانتهى خبر وفاته إلى مكة تكلم بها قوم كلاماً قبيحاً ، ووعى ذلك عليهم . فقام سهيل بن عمرو بخطبة أبى بكر كأنه كان سمعها فقال : « أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله تعالى حى لايموت ، وقد نعى الله عز وجل نبيه ﷺ إليكم وهو بين أظهركم ، ونعاكم إلى أنفسكم فهو الموت حتى لايبقى أحد .

ألم تعلموا أن الله تعالى قال : ﴿ **إنك ميت وإنهم ميتون** ﴾[٦] وقال : ﴿ **وما محمد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتهم على أعقابكم** . ﴾[٧] وقال تعالى : ﴿ **كل نفس ذائقة الموت** ﴾[٨] وقال : ﴿**كل شيء هالك إلاّ وجهه** ﴾[٩] فاتقوا الله ، واعتصموا بدينكم ، وتوكلوا على ربكم ، فإن دين الله قائم ، وكلمته تامة ، وإن الله ناصر من نصره ومعز دينه ، وقد جمعكم الله على خيركم .

---

(٥) حروب الردة ص٣٢
(٦) الزمر : ٣٠
(٧) آل عمران : ١٤٤
(٨) آل عمران : ١٨٥
(٩) القصص : ٨٨

قال ذلك سهيل فى كلام أكثر من هذا وعظهم به وذكَّرهم . وقد كان الناس نفروا وهموا بالردة ، فنفعهم الله بكلامه فلم يرتد بمكة أحد . فلما علم عمر بن الخطاب مقامُ سهيل قال : (أشهد أن ما قال رسول الله ﷺ حق فهو والله هذا المقام .)[١٠]

(١٦) عفوه ﷺ عن قاتل حمزة وحشى بن حرب رضى الله عنهما :

خرج البخارى بسنده فى صحيحه[١١] عن عبيد الله بن عدى عن وحشى ابن حرب وهو يحكى قتله لحمزة . قال عبيد الله بن عدى لوحشى : ألا تخبرنا بقتل حمزة ؟ قال : نعم ، إن حمزة قتل طعيمة بن عدى بن الخيار ببدر ، فقال لى مولاى ، جبير بن مطعم : إن قتلت حمزة بعمى فأنت حر . قال : فلما خرج الناس عام عينين – وعينين جبل بجبال أحد بينه وبينه واد – خرجت مع الناس إلى القتال . فلما اصطفوا للقتال خرج سِباع فقال : هل من مبارز ، قال فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب . فقال ياسباعُ . ياابن أمِّ أنمار مقطعة البظور ، أتحادّ الله ورسوله ﷺ ؟ قال : ثم شدَّ عليه فكان كأمس الذاهب . قال : وكمنتُ لحمزة تحت صخرة ، فلما دنا منى رميته بحربتى فأضعها فى ثُنَّته حتى خرجت من بين وركيه ، قال : فكان ذلك العهد به ، فلما رجع الناس رجعت معهم . فأقمت بمكة حتى فشا فيها الإسلام ، ثم خرجت إلى الطائف ، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ رُسلاً . فقيل لى إنه لا يهيج الرسل ، قال فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله ﷺ

فلما رآنى قال : أنت وحشي ، قلت : نعم . قال أنت قتلت حمزة ؟ قلت قد كان من الأمر مابلغك . قال : فهل تستطيع أن تغيب وجهك عنى ؟ قال .

---

(١٠) حروب الردة للكلاعى ص ٣٢ – ٣٤

(١١) كتاب المغازى باب قتل حمزة رقم « ٤٠٧٢ »

فخرجت . فلما قبض رسول الله ﷺ فخرج مسيلمة الكذاب لأخرجن إلى مسيلمة لعلى أقتله فأكافىء به حمزة . قال : فخرجت مع الناس فكان من أمره ما كان . قال فإذا رجل قائم فى ثلمة جدار كأنه جمل أورق ، ثائر الرأس ، قال : فرميته بحربتى . فأضعها بين ثديه حتى خرجت بين كتفيه قال : فوثب رجل من الأنصار فضربه بالسيف على هامته . »

مواقف من شفقته ورحمته ﷺ بجميع الخلق :

محمد رسول الله ﷺ وهو الرحمة المهداة والنعمة المسداة بجميع الخلق فقد قال الله عنه وعن بعثته : « وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين » ومن رحمته ﷺ أن جعل رحمة المرء للخلق من الإيمان فعن ابن مسعود رضى الله عنه يرفعه قال : « لن تؤمنوا حتى ترحموا قالوا كلنا رحيم يارسول الله ، قال : إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه ولكنها رحمة الناس رحمة العامة .[١]

قال القاضى أبو الفضل عياض رحمه الله : (وأما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق فقد قال الله تعالى فيه : « عزيز عليه ماعنتم بالمؤمنين رؤوف رحيم » وقال تعالى : « وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين » قال بعضهم من فضله ﷺ أن الله تعالى أعطاه اسمين من أسمائه فقال : « بالمؤمنين رؤوف رحيم »[٢]

وعن جابر رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يتخلف فى المسير فيزجى - بسوق - الضعيف ويُرْدف ويدعو[٣] فالمواقف التى تشهد بشفقته ورحمته على الخلق كثيرة لا تحصى نذكر منها مايلى :

---

(١) قال الحافظ بن حجر فى الفتح جـ١٠/٤٣٨ : (أخرجه الطبرانى ورجاله ثقات

(٢) الشفا جـ١/١٢٢

(٣) أبو داود رقم « ٢٦٣٩ » وقال محقق رياض الصالحين ص٤٠٧ واسناده صحيح .

(١) عندما طلب منه ملك الجبال أن يطبق على المشركين الأخشبين .

روى الشيخان بسنديهما عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت لرسول الله ﷺ : هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد ؟ قال : « مالقيت من قومك كان أشد منه يوم العقبة ، إذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل ابن كلال ، فلم يجبنى إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهى ، فلم استفق إلاّ وأنا بقرن الثعالب ، فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلتنى ، فنظرب فإذا فيها جبريل عليه السلام ، فنادانى فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردُّوا عليك ، وقد بعث لك ملك الجبال لتأمره بما شئت ثم نادانى ملك الجبال فسلم علىّ ثم قال : يامحمد قد بعثنى الله ، إن الله قد سمع قول قومك اليك وأنا ملك الجبال قد بعثنى إليك ربك لتأمرنى بما شئت ، إن شئت تطبق عليهم الأخشبين[٤] . فقال رسول الله ﷺ : « أرجو أن يُخْرج الله من أصلابهم من يعبد الله ولايشرك به شيئاً .[٥]

(٢) شفقته ورحمته بأسرى بدر :

عندما أسر بعض المشركين فى غزوة بدر لم يقتلهم الرسول ﷺ ولكنه استشار فيهم أصحابه فأشار عليه أبو بكر الصديق رضى الله عنه بأن يتركهم ويأخذ منهم الفداء لأنهم هم بنو العم والعشيرة والأخوان .

أما عمر رضى الله عنه فقد أشار عليه بقتلهم ليعلم الله أنه ليست فى قلوب المؤمنين هوادة على المشركين . فهوى رسول الله ﷺ ما رأى أبو بكر رضى الله عنه . قال الحافظ ابن كثير : وقد اختلف الصحابة فى

(٤) الأخشبان : الجبلان المحيطان بمكة والأخشب هو الجبل العليظ .

(٥) متفق عليه البخارى فى بدء الخلق باب ذكر الملائكة ومسلم رقم « ١٧٩٥ » فى الجهاد والسير باب مالقى النبى ﷺ من أذى المشركين والمنافقين .

الأسارى : أيقتلون أو يغدرون على قولين : كما قال الامام أحمد : حدثنا على بن عاصم عن حميد ، عن أنس ، وذكر رجل عن الحسن ، قال : استشار رسول الله ﷺ الناس فى الأسارى يوم بدر فقال : « إن الله قد أمكنكم منهم » . قال فقام عمر فقال : يارسول الله اضرب أعناقهم ، قال : فأعرض عنه النبى ﷺ . ثم عاد النبى ﷺ . فقال للناس مثل ذلك ، فقام أبو بكر الصديق فقال : يارسول الله ترى تعفو عنهم وأن تقبل منهم الفداء قال : فذهب عن وجه رسول الله ﷺ ما كان فيه من الغم ، فعفا عنهم وقبل منهم الفداء . قال وأنزل الله تعالى : «لولا كتاب من الله سبق لمسكم» الآية انفرد به أحمد .

وقد روى الإمام أحمد ، واللفظ له ، ومسلم وأبو داود والترمذى وصححه عن عمر ... واستشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعلياً وعمر ، فقال أبو بكر : يارسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان وإنى أرى أن تأخذ منهم الفدية ، فيكون ما أخذناه قوة لنا على الكفار وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضداً . فقال رسول الله ﷺ : « ماترى ياابن الخطاب قال قلت : والله ما أرى ما رأى أبو بكر ، ولكن أرى أن تمكننى من فلان ، قريب لعمر ، فاضرب عنقه ، وتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه ، حتى يعلم الله أنه ليست فى قلوبنا هوادة للمشركين ، فهؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم . فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهوَ ما قلتُ وأخذ منهم الفداء .

فلما كنت من الغد قال عمر : فغدوت إلى النبى ﷺ وأبى بكر وهما يبكيان فقلت : يارسول الله أخبرنى ماذا يبكيك أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت ، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما ؟ فقال رسول الله ﷺ . للذى عَرَض علىّ أصحابك من أخذهم الفداء ، قد عرض علىّ عذابُكم أرنى

من هذه الشجرة ، لشجرة قريبة . وأنزل الله تعالى : ﴿ **ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم . لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم**﴾ من الفداء ثم أحل لهم الغنائم . وذكر تمام الحديث . »[٦]

ليس من الغريب أن يقف الرسول ﷺ مواقف الشفقة والرحمة هذه مع الكفار وذلك لأن جميع الخلق من أمته ، فالمسلمون به هم أمة الإجابة والمشركون والكفار هم أمة الدعوة .

(٣) ومن شفقته ورحمته بالخلق أمره بالإحسان على الأسرى .

لم تقتصر شفقة رسول الله ﷺ ورحمته أن عفا عن الأسرى المشركين فى غزوة بدر بل تعدى هذا العفو إلى أن أوصى بهم المسلمين خيراً واستوصاهم عليهم .

قال ابن كثير : (قال ابن اسحاق : وحدثنى نبيه بن وهب أخو بنى عبد الدار ، أن رسول الله ﷺ حين أقبل بالأسارى فرقهم بين أصحابه ، وقال : استوصوا بهم خيراً . قال : وكان أبو عزيز[٧] بن عمير بن هشام أخو مصعب بن عمير لأبيه وأمه فى الأسارى ، قال أبو عزيز : مر بى أخى مصعب بن عمير ورجل من الأنصار يأسرنى فقال : شُدَّ يديك به فإن أمَّة ذات متاع لعلها تفديه منك .

قال أبو عزيز : فكنت فى رهط من الأنصار حين أقبلوا بى من بدر ، فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصُّونى بالخبز وأكلوا التمر لوصية

(٦) السيرة النبوية لابن كثير جـ٢/٤٥٧ – ٤٥٨ .

(٧) أسمه زرارة كما قال ابن الأثير فى أسد الغابة – السيرة النبوية لابن كثير جـ٢/٤٧٥ وهو أخو مصعب لأبيه .

رسول الله ﷺ إياهم بنَا ، ما تقع فى يد رجل منهم كسرة خبز إلاّ نفحنى بها فاستحى فأردها فيردها علىّ مايمسُّها . قال ابن هشام : وكان أبو عزيز هذا صاحب لواء المشركين ببدر بعد النَّصر بن الحارث ، ولما قال أخوه مصعب لأبى اليُسْر وهو الذى أسره ما قال ، قال له أبو عزيز : ياأخى هذه وصاتك بى ! فقال له مصعب : إنه رأى الأنصارى - أخى دونك . فسألت أمه عن أغلى ما فُدِى به قرشى ، فقيل لها أربعة آلاف درهم ، فبعثت بأربعة آلاف درهم ففدته بها .(٨)

قال مسطره غفر الله له ولوالديه : لو قارنا بين معاملة رسول الله ﷺ وصحبه الكرام لأسراهم وبين ما يعانيه الآن أسرى الحروب بل وحتى المعتقلون الأبرياء الذين أخذوا بالظنون والشبهات فى بعض البلاد الاسلامية وغير الاسلامية أولئك الذين لا يرقبون فى مؤمن إلاّ ولا ذمة لاتضح لنا البون الشاسع بين أخلاق النبوة وأخلاق الجاهليين كما يتعرض الأسرى اليوم للتعذيب والاضطهاد والمعاملة الوحشية التى لاتخطر على بال بشر سَوِىّ اللهم إلاّ على بال أولئك الذبانية الذين يمارسون تلك الأعمال الإجرامية ومن يأمرهم بها كيف يعامل الشيوعيون واليهود الأسرى المسلمين فى أفغانستان وفلسطين وغيرهما من البلاد ؟ هنالك مئات الآلاف مثلاً من المسلمين الأفغان لايعرف لهم مصير . هذا بجانب ماتكشفه التحريات والتحقيقات من أصناف التعذيب والأنتقام التى يواجهها من ينجو من الموت منهم .

إلى الله المشتكى واليه المرتجى والملتجأ ولاحول ولا قوة إلاّ بالله ألم يأن للمسلمين أن يرجعوا إلى دينهم فيتأدبوا بآدابه ويتخلقوا بأخلاقه ويقتدوا بسيرة رسولهم وصحبه الكرام ؟!!

---

(٨) السيرة النبوية لابن كثير جـ٢/٤٧٥

(٤) ومن شفقته ورحمته على الخلق مواقفه من أولئك الأعراب الغلاظ الجفاة وحرصه على هدايتهم والأخذ بأيديهم إلى بر الأمان .

قال القاضي عياض : روى أن اعرابياً جاءه يطلب منه شيئاً فأعطاه ، ثم قال . آحسنتُ اليك ؟ قال الأعرابى : لا ، ولا أجملت ، فغضب المسلمون وقاموا إليه فأشار إليهم أن كفوا . ثم قام ودخل منزله وأرسل إليه ﷺ وزاده شيئاً . ثم قال : آحسنت اليك ؟ قال : نعم ، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً ، فقال له النبى ﷺ : إنك قلت ما قلت وفى نفس أصحابى من ذلك شيء ، فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدى حتى يذهب مافى صدورهم عليك ، قال نعم . فما كان الغد أو العشى جاء فقال ﷺ : إن هذا الأعرابى قال ما قال فزدناه فزعم أنه رضى أكذلك ؟ قال : نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً . فقال النبى ﷺ مثلي ومثلُ هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتَّبعها الناس فلم يزيدوها إلاّ نفورا فناداهم صاحبها ، خلو بينى وبين ناقتى ، فإنى أرفق بها منكم وأعلم فتوجه لها بين يديها فأخذ لها من قمام الأرض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها وإنى لو تركتكم حين قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار .[٩]

(٥) وقال القاضي عياض كذلك : ومن شفقته على أمته ﷺ تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهتُه أشياء مخافة أن تفرض عليهم . كقوله عليه الصلاة والسلام لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء وخبر صلاة الليل ونهيه عن الوصال ، وكراهته دخول الكعبة لئلا تتعنت أمَّته ، ورغبته لديه أن يجعل سبه ولعنه لهم رحمة بهم وأنه كان يسمع بكاء الصَّبى فيتجوز فى الصلاة .[١٠] وقال ابن مسعود رضى الله عنه كان رسول الله ﷺ يتخولنا

(٩) الشفا جـ١/١٢٣ - ١٢٤

(١٠) المصدر السابق

بالموعظة مخافة السآمة علينا[11] .

(٦) ومن مواقفه ﷺ فى الرحمة عندما قيل له أدع على ثقيف دعا لها بالهداية .

فعن جابر رضى الله عنهما قال : قالوا يارسول الله اخْرقتنا[12] نبال ثقيف فادع الله عليهم . قال : « اللهم أهد ثقيفاً »[13] .

(٧) وكذلك دعا لدوس بالهداية :

ذكر أهل السير فى قصة اسلام الصحابى الجليل الطفيل ابن عمرو الدوسى أنه بعد أن أسلم أمره رسول الله ﷺ أن يرجع إلى قومه ويدعوهم إلى الإسلام . قال الطفيل ثم دعوت دوساً إلى الإسلام فأبطأوا علىّ ثم جئت رسول الله ﷺ بمكة فقلت : يارسول الله غلبنى على دوس الزنا فادع الله عليهم . قال : اللهم أهدِ دوساً ، وفى رواية وآت بهم — ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم » قال فلم أزل بارض دوس أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ، ومضى بدر وأحد والخندق ، ثم قدمت على رسول الله ﷺ بخيبر حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دوس فلحقنا برسول الله ﷺ بخيبر فأسهم لنا مع المسلمين[14] وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء الطفل بن عمرو إلى النبى ﷺ فقال : إن دوساً قد هلكت ، عصت وأبت فادع الله عليهم . فقال : اللهم أهد دوساً وائت بهم »[15]

(١١) البخارى كتاب العلم رقم ٦٨ (١٢) وفى رواية « أحرقتنا »
(١٣) رواه الترمذى فى جامعه كتاب المناقب – مناقب ثقيف وبنى حنيفة رقم « ٣٩٤٢ » جـ٥/٧٢٩ وقال : حسن صحيح غريب (١٤) السيرة النبوية لابن كثير جـ٢/٧٤ – ٨٥
(١٥) البخارى فى المغازى باب قصة دوس والطفيل بن عمرو رقم « ٤٣٩٢ »

(٨) ومن مواقفه فى الرحمة :

ما قالهماللك بن الحويرث رضى الله عنه : « اتينا النبى ﷺ ونحن شببة متقاربون ، فأقمنا عنده ، عشرين ليلة فظن أنا اشتَقْنا أهلنا وسألنا عمن تركنا فى أهلنا فأخبرناه وكان رفيقاً رحيماً ، فقال : ارجعوا إلى أهليكم فعلّموهم ومروهم وصلوا كما رأيتمونى أصلى » وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدُكم ثم ليؤمكم أكبركم[١٦]

(٩) ومن شفقته ورحمته بالخلق أنه كان يخفف الصلاة أو يتجاوز فيها إذا سمع بكاء صبى :

فعن أبى قتادة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « إنى لأقوم فى الصلاة أريد أن أطوِّل فيها ، فأسمع بكاء الصبى فأتجوز فى صلاتى كراهية أن أشق على الأمة »[١٧] وعن أنس بن ماللك رضى الله عنه يقول : « ماصليت وراء امام قط أخف صلاة ولا أتمَّ من النبى ﷺ « وإن كان ليسمع بكاء الصبى فيخفف مخافة أن تفتن أمة »[١٨]

(١٠) ومن شفقته ﷺ غضبه فى الموعظة فى تطويل الصلاة :

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : « كان معاذ بن جبل يصلى مع الرسول ﷺ ثم يرجع فَيَؤُمُّ قومَه ، فصلى العشاء فقرأ بالبقرة ، فانصرف الرجل فكأن معاذ تناول منه ، فبلغ النبى ﷺ فقال : فتّان ، فتّان ، فتّان »[١٩] ثلاث مرات أو قال فاتناً ، فاتناً ، فاتناً وأمره بسورتين أو أوسط المفصل .

---

(١٦) البخارى فى كتاب الأدب باب رحمة الناس والبهائم رقم « ٦٠٠٨ »

(١٧) البخارى فى كتاب الاذان باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبى رقم « ٧٠٨ »

(١٨) البخارى فى كتاب الاذان باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبى رقم « ٧٠٨ »

(١٩) وقد جاء فى رواية « اقرأ والشمس وضحاها وسبح اسم ربك الأعلى » الفتح جـ٢/١٩٥

قال عمرو : لا أحفظهما[٢٠]

وفي رواية أخرى عن جابر كذلك قال : أقبل رجل بناضحين[٢١] — وقد جنح الليل[٢٢] — فوافق معاذاً يصلى ، فترك ناضحه وأقبل إلى معاذ فقرأ بسورة البقرة[٢٣] — أو النساء — فانطلق الرجل ، وبلغه أن معاذاً نال[٢٤] منه . فأتى النبي ﷺ فشكا[٢٥] معاذاً فقال النبي ﷺ يا معاذ افتان أنت «ثلاث مرات» ... فلولا صليت بسبح اسم ربك والشمس وضحاها والليل إذا يغشى ، فإنه يصلى ورائك الكبير والضعيف وذو الحاجة[٢٦]

وعن أبي مسعود رضى الله عنه قال : قال رجل يا رسول الله إني لأتأخر عن الصلاة في الفجر مما يطول بنا فلان فيها . فغضب رسول الله ﷺ ما رأيته غضب في موضع كان أشد غضباً منه يومئذٍ . ثم قال : **يا أيها الناس ، إن منكم منفرين فمن أمَّ الناس فليتجوز ، فإن خلفه الضعيف والكبير وذا الحاجة**[٢٧] .

قال مسطره غفر الله له ولوالديه : يستدل كثير من الناس بقصة معاذ هذه وبهذه الأحاديث السابقة استدلالًا في غير موضعه وهو كما قيل كلمة حق يريدون بها باطلًا . فالآن إذا قرأ إمام عشرين أو ثلاثين آية من قصار السور احتج عليه بعض المصلين بهذه الأحاديث الآنفة الذكر واتهموه بالفتنة وهذا استدلال باطل .

---

(٢٠) البخارى فى كتاب الاذان باب اذا طوَّل الإمام وكان للرجل حاجة فخرج رقم « ٧٠٠ »

(٢١) ناضحين : الناضح ما استعمل من الابل فى سقى النخل والذرع .

(٢٢) جنح الليل : أظلم وهذا يؤيد أن هذه الصلاة كانت صلاة العشاء

(٢٣) وقيل قرأ بالبقرة فى الركعة الأولى وباقترب الساعة فى الثانية وقيل بالبقرة فى الأولى وبالنساء فى الثانية .

(٢٤) قال : إنه منافق – الفتح جـ٢/١٩٥

(٢٥) وقد ورد أن معاذاً كان الشاكأ أولاً

(٢٦) البخارى فى كتاب الآذان باب من شكا أمامه إذا طول رقم « ٧٠٥ »

(٢٧) البخارى فى كتاب الاذان باب من شكا إمامه إذا طول رقم « ٧٠٤ »

فمعاذ رضي الله عنه كان قد صلى العشاء مع رسول الله ﷺ ثم أتى بني سلمة وأمهم في صلاة العشاء وقد ورد أنه قرأ لهم بالبقرة وقيل بالنساء وقيل قرأ في الأولى بالبقرة وفي الثانية بالنساء أو اقتربت الساعة . ثم بعد ذلك عندما علم بخروج هذا الرجل نال منه واتهمه بالنفاق وشكاه إلى رسول الله ﷺ فأين وجه الشبه بين ما فعله معاذ رضي الله عنه وبين ما تفعله الأئمة الآن ؟ هل واحد منهم يقرأ حتى في صلاة الصبح بواحد على عشر مما قرأ به معاذ ؟

وقد صح أن بعض الصحابة قال لرسول الله ﷺ «تأمرنا بالتخفيف وتأمنا بالصافات» وصح أنه قرأ سورة الطور في صلاة المغرب(٢٨) وأنه صلى بهم مرة المغرب بالأعراف وهكذا .

فالتطويل دائماً ليست من السُّنة كما أن التخفيف دائماً ليس من السنة وخير الأمور الوسط وهو الجمع بين هذا وهذا ، وهذا كله مع توخي الامام حال من يصلى معه والله أعلم .

١١ ـــ ومن رحمته وشفقته بأمته توليه لديون أمته ولو تركوا إرثا

فعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : **«من ترك مالًا فلورثته ، ومن ترك كلًا فإلينا»**(٢٩)

وعن أبي هريرة كذلك يرفعه «ما من مؤمن إلّا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة . اقرأوا إن شئتم «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم» فأيما مؤمن مات وترك مالًا فليرثه عصبته من كانوا ومن ترك ديناً أو ضياعاً ـــ عيالًا ـــ فليأتني ، فأنا مولاه(٣٠) .

---

(٢٨) روى البخارى فى صحيحه فى كتاب المغازى رقم « ٤٠٢٤ » عن جبير ابن مطعم قال : سمعت النبى ﷺ يقرأ فى المغرب بالطور وذلك أول ما وقر الايمان فى قلبى

(٢٩) كلاً : عيالاً – البخارى فى كتاب الاستقراضى باب الصلاة على من ترك ديناً رقم « ٢٣٩٨ »

(٣٠) البخارى كتاب الاستقراض باب الصلاة على من ترك ديناً رقم « ٢٣٩٩ »

قال الحافظ ابن حجر في الفتح جـ ٥ /٦١ : (أراد بهذه الترجمة أن الدَّين لا يخل بالدِّين .... وأشار به إلى بقيته وهو أنه كان لا يصلى على من عليه دَين فلما فتحت الفتوح صار يصلي عليه) .

قلت : انظروا رحمني الله وإياكم بين تولي رسول الله ﷺ لديون وتربية عيال من مات من المسلمين وبين ما تفرضه بعض الحكومات اليوم على التركات من ضريبة وهي ٢٠٪ !!

١٢ ـــ شفقته ورحمته ﷺ بالحيوان : ـــ

كان ﷺ رحيماً بجميع المخلوقات العاقل منها وغير العاقل وسنذكر في هذه العجالة بعض الأقوال والمواقف التي تدل على رحمته الصادقة في كل ذى كبد رطب ونهديها لمن يدعون الشفقة بالحيوان من الكفار والمبهورين بهم من المسلمين والذين يدوسون كرامة الانسان ويذلونه ويحتقرونه مما ينافي ادعاءهم وافتراءهم الكاذب . الذين يسيئون لآبائهم وأمهاتهم وعجزتهم ويرمون بهم في الملاجىء ويعطفون على القطط والكلاب !! فمثلهم مثل قتلة الحسين بن على رضي الله عنهم والذين تحرجوا من دم البعوض !!!

وكذلك نهدي ذلك إلى بعض المسلمين الذين يستخدمون بعض الحيوانات ولا يؤدون حقهما إلى هؤلاء وأولئك جميعاً نهدي ونقدم هذه المواقف الانسانية الايمانية .

— فعن عبد الله بن جعفر رضى الله عنه قال : دخل رسول الله ﷺ حائطاً[١] لرجل من الأنصار ، فإذا فيه جمل . فلما رأى رسول الله ﷺ جرجر[٢] وذرفت عيناه فأتاه النبى ﷺ : فمسح سراته[٣] وذفراه[٤] فسكن ، فقال من رب هذا الجمل ، لمن هذا الجمل ؟ فجاء فتى من الأنصار فقال : هذا لى

(١) بستانـــــاً (٢) صوَّت (٣) سنامة

(٤) الذِّفرى : الموضع الذى يعرف من البعير خلف الأذن .

يارسول الله . فقال : أفلا تتقى الله فى هذه البهيمة التى ملكك الله إياها فإنه يشكو إلى أنك تجيعه وتدئبه[٥]

– وعن أنس رضى الله عنه قال : كنا إذا نزلنا منزلاً لا نسبِّح[٦] حتى نحل الرحال »[٧]

– عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال بينا رجل يمشى فاشتد عليه العطش ، فنزل بئراً فشرب منها ، ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال : لقد بلغ هذا مثل الذى بلغ بى . فملأ خفَّه ثم أمسكه بفيه ثم رقى فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له . » قالوا يارسول الله : أو إن لنا فى البهائم أجراً ؟ قال فى كل كبد رطبة أجراً[٨] .

– ومن رحمته بالحيوان مارواه عنه شداد بن أوس رضى الله عنه يرفعه قال : إن الله كتب الاحسان على كل شىء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القِتْلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذِبحة ، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته »[٩]

– وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : عُذبت امرأة فى هرة حبستها حتى ماتت جوعاً ، فدخلت فيها النار قال : قالوا والله أعلم : لا أنت أطعمتِها ولا سقيتها حين حبستيها ولا أنت ارسلتها فأكلت من حشاس الأرض .[١٠]

---

(٥) رواه أبو داود باسناد مسلم رقم « ٢٥٤٩ » وأخرجه أحمد جـ٢٠٤/١ – انظر رياض الصالحين ص٤٥ الهامش .

(٦) أى لاتصلى النافلة ومراده على حرصنا على الصلاة لا نقدمها على حط الرحال ليرتاح الحيوان .

(٧) رواه أبو داود « ٢٥٥١ » باسناد حسن

(٨) البخارى فى المساقاة رقم « ٢٣٦٣ »

(٩) مسلم رقم « ١٩٥٥ »

(١٠) البخارى فى المساقاة رقم « ٢٣٦٤»

مواقف فى الوفاء :

ما من خلق كريم إلاّ وكان لرسول الله ﷺ منه الحظ الأوفر ومن ذلكم خلق الوفاء فقد كان ﷺ أوفى الخلق أجمعين . ومن وفائه ﷺ أنه لم يحفظ له قط خلف وعد بل كان أبعد الناس عن ذلك ويتمثل وفاء الرسول ﷺ فى مواقف كثيرة نختر منها ما يأتى :

(١) وفاءه لأم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضى الله عنها :

لقد كان ﷺ وفياً لخديجة فى حياتها وبعد مماتها ومن وفائه لها أنه سمى العام الذى توفيت فيه هى وعمه أبو طالب عام الحزن ومن وفائه لها كذلك أنه لم يتزوج عليها حتى ماتت ومن وفائه كذلك أن أم المؤمنين عائشة كانت تغير منها وهي بالدار الآخرة وذلك من كثرة ذكره لخديجة وصلته لأخواتها وقرابتها وصاحباتها .

وكانت خديجة أهل لهذا الوفاء فقد آمنت به حين كذبه الناس وواسته بمالها إذ حرمه الناس واختارته زوجاً لها ورزقه الله منها الولد إذ حرمه أولاد النساء غيرها .

— عن على رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال « خير نسائها[١] مريم وخير نسائها خديجة »[٢]

— وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « ماغرت على امرأة للنبى ﷺ ماغرت على خديجة . هلكت قبل أن يتزوجنى ، لما كنتُ اسمعه يذكرها ، وأمره الله أن يبشرها ببيت من قصب . وإن كان ليذبح الشاة فيهدى فى

(١) الدنيا أو الأمة التى عاصرتها

(٢) البخارى فى مناقب الأنصار باب تزويج النبى ﷺ خديجة وفضلها رقم « ٣٨١٥ »

خلائلها[٣] منها مايسعهن »[٤]

– وعن عائشة كذلك : « ماغرت على أحد من نساء النبى ﷺ ماغرت على خديجة ، وما رأيتها ، ولكن كان النبى ﷺ يكثر ذكرها ، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها فى صدائق خديجة ، فربما قلتُ له : كأنه لم يكن فى الدنيا امرأة إلاّ خديجة ؟ فيقول : إنها كانت وكانت ولى منها ولد »[٥]

– وعن عائشة رضى الله عنها كذلك قالت : « استأذنت هالة بنت خويلد – أخت خديجة – على رسول الله ﷺ ، فعرف استئذان خديجة ، فارتاع لذلك فقال : اللهم هالة . قالت : فغرت فقلت : ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت فى الدهر ، قد أبدلك الله خيراً منها »[٦]

– وعن عائشة رضى الله عنها ترفعه إلى النبى ﷺ « آمنت بى إذ كفر بى الناس ، وصدقتنى إذ كذبنى الناس ، وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس ، ورزقنى الله ولدها إذ حرمنى أولاد النساء »[٧]

– وعن عائشة عند الطبرانى : « وكان إذا ذكر خديجة لم يسأم من ثناء عليها واستغفار لها »[٨]

– ومما يدل على وفائه لخديجة رضى الله عنها ما رواه بن اسحاق بسنده عن عائشة رضى الله عنها قالت : (لما بعث أهل مكة فى فداء اسراهم بعثت

---

(٣) خلائل : صواحب

(٤) البخارى فى كتاب مناقب الأنصار رقم « ٣٨١٦ »

(٥) البخارى كتاب مناقب الأنصار « ٣٨١٨ »

(٦) البخارى كتاب مناقب الأنصار رقم « ٣٨٢١ »

(٧) قال الحافظ حجر فى الفتح جـ٢/١٣٧ : (أخرجه أحمد عن مسروق عن عائشة .)

(٨) المصدر السابق .

زينب بنت رسول الله ﷺ فى فداء أبى العاص زوجها – بمال ، وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبى العاص حين بنى بها . قالت : فلما رآها رسول الله ﷺ رقَّ لها رقة شديدة وقال : « إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذى لها فافعلوا » قالوا نعم يارسول الله ، فأطلقوه وردوا عليها الذى لها .)[9]

هذا الموقف يهز مشاعر كل انسان فكيف بمشاعر الرسول ﷺ ؟ وما فعلته زينب نحو زوجها يدل على وفائها وإنها ذرية بعضها من بعض .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله عن خديجة : (هى أول من تزوجها ﷺ وهى بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى ابن قصى . تجتمع مع النبى ﷺ فى قصى وهى من أقرب نسائه إليه فى النسب .. وتزوجها سنة خمس وعشرين[10] من مولده فى قول الجمهور .)[11]

وقال فى موضع آخر : (ومما كافأ النبى ﷺ به خديجة فى الدنيا أنه لم يتزوج فى حياتها غيرها فروى مسلم عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : « لم يتزوج النبى ﷺ على خديجة حتى ماتت ، وهذا مما لا اختلاف فيه بين أهل العلم بالاخيار ، وفيه دليل على عظم قدرها عنده وعلى مزيد فضلها ، لأنها أغنته عن غيرها واختصت به بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين . لأنه ﷺ عاش بعد أن تزوجها ثمانية وثلاثين عاماً انفردت خديجة منها بخمسة وعشرين عاماً وهى نحو الثلثين من المجموع ، ومع طول المدة فصان قلبها فيها من الغيرة ومن نكد الضرائر الذى ربما حصل له هو منه ما

---

(٩) السيرة النبوية لابن كثير جـ٢/٤٨٤
(١٠) وكان عمرها إذ ذلك أربعين وقيل خمساً وأربعين سنة
(١١) المصدر السابق الفتح جـ١/١٣٤

يشوش عليه بذلك ، وهى فضيلة لم يشاركها فيها غيرها . ومما اختصت به سبقها نساء هذه الأمة إلى الإيمان ، فسنت بذلك لك من آمنت بعدها ، فيكون لها مثل أجرهن ....

وقال النووى : فى هذه الأحاديث دلالة لحسن العهد وحفظ الود ، ورعاية حرمة الصاحب والمعاشر ، حياً وميتاً ، وإكرام معارف ذلك الصاحب .[١٢]

---

(١٢) المصدر السابق ص ١٣٧ - ١٣٨

(٢) وفاؤه ﷺ لأبى العاصى[1] بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله ﷺ ورضى الله عنها .

قال ابن اسحاق : فكان ممن سمى لنا ممن منَّ عليه رسول الله ﷺ من الأسارى – أسرى بدر – بغير فداء من بنى أمية : أبو العاصى ابن الربيع ... قال ابن اسحاق ، وقد كان رسول الله ﷺ قد أخذ عليه أن يخلى سبيل زينب – وكان مانعها من الهجرة بمكة – يعنى أن تهاجر إلى المدينة ، فوفى أبو العاص بذلك .

وكان سبب عفو رسول الله ﷺ عن أبى العاص بن الربيع وفاءً له لأنه لم يطلق زوجته زينب عندما أسلمت مع أبيها كما فعل أبناء أبى لهب : عتبة وكانت تحته رقية ، وعتيبة وكانت تحته أم كلثوم ، بأمر أبيهما وأمهما حينما نزلت فيهما سورة المسد لكى ينشغل الرسول ﷺ بأمر بناته عن دعوته خاب فألهم .

قال السهيلى (وكانت رقية بنت رسول الله ﷺ تحت عتبة بن أبى لهب ، وأم كلثوم تحت عتيبة فطلقاهما بعزم أبيهما عليهما وأمهما حين نزلت ﴿**تبت يدا أبى لهب**﴾ فأما عتيبة فدعا عليه النبى ﷺ أن يسلط الله عليه كلباً من كلابة فافترسه الأسد من بين أصحابه ، وهم نيام حوله ، وأما عتبة ومعتب أبناء أبى لهب فأسلما ولهما عقب .)[2]

قال ابن اسحاق : ولما رجع أبو العاص إلى مكة وقد خلى سبيله .... بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ورجلاً من الأنصار مكانه فقال : كونا ببطن يأجج حتى تمر بكما زينب فتصحباها فتأتيانى بها ، فخرجا مكانهما وذلك بعد بدر بشهر أو شيعة[3] . قال ابن اسحاق : فتجهزت ، فلما فرغت

---

(١) أمه هالة بنت خويلد فهو ابن خالة زينب رضى الله عنها .

(٢) الروض الأنف للسهيلى جـ٣/٦٨

(٣) شيعة : قريب منه

من جهازها قدّم إليها أخو زوجها كنانة بن الربيع بعيراً فركبته وأخذ قوسه وكنانه ، ثم خرج بها نهاراً يقود بها وهى فى هودج لها ، وتحدث بذلك رجال من قريش ، فخرجوا فى طلبها حتى أدركوها بذى طوى ، وكان أول من سبق إليها هبّار بن الأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى الفهرى فروعها هبّار بالرمح وهى فى الهودج وكانت حاملاً فيما يزعمون فطرحت ، وبرك حموها كنانة أو نثر كنانته ثم قال : والله لايدنو منى رجل إلاّ وضعت فيه سهماً فتكركر[٤] الناس عنه .)[٥]

وأتى أبو سفيان فى جلة من قريش وطلب من كنانة أن يرجع بها حتى إذا هدأت الأصوات وتحدث الناس أن قد رددناها فسُلَّها سراً وألحقها بأبيها ففعل . ثم قيل قامت ليالى فى مكة حتى إذا هدأت الأصوات خرج بها ليلاً حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه فقدم بها ليلاً على رسول الله ﷺ .

وقد ذكر ابن اسحاق أن أبا العاصى أقام بمكة على كفره واستمرت زينب عند أبيها بالمدينة حتى إذا كان قبيل الفتح ذهب إلى الشام فى تجارة له فلما قفل من الشام أسر المسلمون بضاعته وهرب منهم ودخل المدينة واستجار بزينب بنت رسول الله ﷺ زوجته فعندما أخبرت أباها بذلك أمر برد بضاعته إليه وقَبِل جوار هالة وقال لها أى بنية أكرمى مثواه ولا يخلصن إليك فإنك لا تحلين له . »

ثم بعد أن أخذ بضاعته رجع إلى مكة فأعطى كل إنسان ما كان له ثم قال : يامعشر قريش ، هل بقى لأحد منكم عندى مال لم يأخذه ؟ قالوا : لا فجزاك الله خيراً فقد وجدناك وفياً كريماً . قال : فإنى أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله . ثم خرج حتى قدم على رسول الله ﷺ فرد عليه

---

(٤) تكركر : تراجع

(٥) السيرة النبوية لابن كثير جـ٢/٥١٦ - ٥١٧

رسول الله ﷺ زينب على النكاح الأول ولم يحدث شيئاً .)[٦]

(٣) وفاؤه ﷺ للأنصار برجوعه واقامته معهم بعد أن فتح على يديه مكة المكرمة .

روى الإمام مسلم فى صحيحه[٧] بسنده إلى أبى هريرة رضى الله عنه وهو يحكى ما حدث يوم فتح مكة فقال : (.... قال فجاء أبو سفيان فقال يارسول الله أبيحت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم ، ثم قال : **من دخل دار أبى سفيان فهو آمن** . فقالت الأنصار بعضهم لبعض أما الرجل فأدركته رغبة فى قريته ورأفة بعشيرته . قال أبو هريرة : وجاء الوحى ، وكان إذا جاء الوحى لا يخفى علينا فإذا جاء فليس أحد يرفع طرفه إلى رسول الله ﷺ حتى ينقضى الوحى . فلما انقضى الوحى قال رسول الله ﷺ : **يامعشر الأنصار** قالوا لبيك يا رسول الله قال : **قلتم اما الرجل فأدركته رغبة في قرابته ؟** قالوا : قد كان ذلك ، قال : **كلا ، إنى عبد الله ورسوله ، هاجرت إلى الله وإليكم . والمحيا محياكم والممات مماتكم** فأقبلوا إليه يبكون ويقولون : والله ما قلنا الذى قلنا إلاّ بالله ورسوله . فقال رسول الله ﷺ : **إن الله ورسوله يصدقانكم ، ويعذرانكم** ، قال : فأقبل الناس إلى دار أبى سفيان وأغلق الناس أبوابهم ... » الحديث .

قال الإمام النووى معلقاً على الحديث السابق : (معنى هذه الجملة أنهم رأوا رأفة النبى ﷺ بأهل مكة وكف القتل عنهم فظنوا أنه يرجع إلى سكنى مكة والمقام فيها دائماً ويرحل عنهم ويهجر المدينة فشق ذلك عليهم .)[٨]

(٤) وعن أبى الحُمْسَاء قال : (بايعت النبى ﷺ ببيع قبل أن يبعث

---

(٦) انظر السيرة النبوية لابن كثير جـ٢/٥١٦ - ٥٢٣

(٧) فى كتاب الجهاد والسير باب فتح مكة

(٨) صحيح مسلم بشرح النووى جـ١٢/١٢٨

وبقيت له بقية فوعدته أن آتيه بها فى مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث ، فجئت فإذا هو فى مكانه . فقال : **يافتى لقد شققت عَلَىَّ أنا ههنا منذ ثلاث انتظرك .**)[9]

(٥) ومن وفائه ﷺ حرصه على هداية عمه أبى طالب .

عن سعيد ابن المسيب عن أبيه « أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبى ﷺ وعنده أبو جهل – فقال . **أى عم ، قل لا إله إلاّ الله كلمة أحاجُّ لك بها عند الله** . فقال أبو جهل وعبد الله ابن أمية : يا أبا طالب ، ترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به . على ملة عبد المطلب . فقال النبى ﷺ : **لاستغفر لك مالم أنْهَ عنه** . فنزلت ﴿**ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم**﴾[10] ونزلت : ﴿**إنك لا تهدى من أحببت**﴾[11] و [12] .

وعن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه « قال للنبى ﷺ ما أغنيت عن عمك ، فإنه كان يحوطك ويغضب لك ، قال : **هو فى ضحضاح من نار ، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار**»[13] .

(٦) ومن وفائه ﷺ صلاته على النجاشى

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قال النبى ﷺ «**قد توفى اليوم رجل صالح من الحبش ، فهلمَّ فصلوا عليه** . قال فصففنا ، فصلى النبى ﷺ ونحن صفوف . »[14]

(٧) ومن وفائه دعاؤه لخادمه أنس بكثرة الولد والمال وطول العمر

---

(٩) الشفا جـ١٢٦/١ (١٠) التوبـــــة : ١١٣ (١١) القصص: ٥٦

(١٢) البخارى فى كتاب مناقب الأنصار رقم « ٣٨٨٤ »

(١٣) البخـــــارى فى منــــــاقب الأنصار رقـــــم « ٣٨٨٣ »

(١٤) البخارى فى الجنائز « ١٣٢٠ »

عن أنس رضى الله عنه قال : قالت أمى : يارسول الله ، خادمك أنس أدع الله له . قال : «**اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته** .»[١٥]

قال الحافظ ابن حجر : (وفى الأدب المفرد من وجه آخر عن أنس قال : قالت أم سُليم – وهى أم أنس – خويدمك ألا تدعو له ؟ فقال : **اللهم أكثر ماله وولده وأطل حياته وأغفر له** فأما كثرة ولد أنس وماله فوقع عند مسلم فى آخر هذا الحديث من طريق اسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس . قال أنس فوالله إن مالى لكثير ، وإن ولدى وولد ولدى ليتعادون على نحو المائة اليوم » وتقدم فى حديث الطاعون شهادة لكل مسلم فى كتاب الطب قول أنس : « أخبرتنى ابنتى أمينة أنه دفن من صلبى إلى يوم مقدم الحجاج البصرة مائة وعشرون » .

وقال النووى فى ترجمته : كان أكثر الصحابة أولاداً وقال ابن قتيبة فى المعارف كان بالبصرة ثلاثة ما ماتوا حتى رأى كل واحد منهم من ولده مائة ذكر لصلبه : أبو بكرة وأنس وخليفة بن بد . وأخرج الترمذى وكان له بستان يأتى فى كل سنة الفاكهة مرتين وكان فيه ريحان يجىء منه ريح المسك ورجاله ثقات .[١٦]

مواقف فى التواضع ولين الجانب :

(١) من تواضعه ﷺ اختياره أن يكون عبداً رسولاً من أن يكون مَلِكاً رسولاً كما كان يوسف وداود وسليمان عليهم السلام . قال القاضى عياض : (أما تواضعه ﷺ على منصبه ورفعه رتبته فكان أشد الناس تواضعاً وأعدمهم كبراً وحسبك أنه خير بين أن يكون نبياً مَلِكاً أو نبياً عبداً . فقال له اسرافيل عند ذلك : فإن الله قد أعطاك بما تواضعت له إنك سيد ولد آدم يوم القيامة

---

(١٥) البخارى فى الدعوات رقم « ٦٣٤٤ »

(١٦) الفتح جـ١١/١٤٥

وأول من تنشق الأرض عنه وأول شافع .[1]

وعن عائشة رطى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : **ياعائشة لو شئتُ لسارت معى جبال الذهب ، جاءنى مَلَكٌ إن حجزته[2] لتساوى الكعبة فقال : (إن ربك يقرأ عليك السلام ، ويقول : إن شئت نبياً عبداً وإن شئت نبياً مَلِكاً . فنظرت إلى جبريل عليه السلام ، فأشار إلىّ أن ضع نفسك ، فقلت نبياً عبداً** ، قالت : فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك لا يأكل متكئاً ، يقول : **آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد** »[3]

ويقوى هذا الحديث ماروى مرسلاً عن محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب أن النبى ﷺ كان فى ملأ من أصحابه فأتاه جبريل عليه السلام .... فأوحى الله إليه أنبياً عبداً ، انبياً ملكاً وإلى الجنة ما أنت ، فأومى إلى جبريل وهو مضجع بل نبياً عبداً . »[4]

(٢) تواضعه فى بيته :

عن هشام بن عروة عن أبيه قال : « قلت لعائشة : ما كان رسول الله ﷺ يصنع فى بيته ؟ قالت : يخيط ثوبه ، ويخصف نعله ، ويعمل مايعمل الرجال فى بيوتهم »[5] وفى رواية بلفظ : (يخصف نعله ، ويخيط ثوبه ، ويرقع دلوه ، وفى رواية : « ما كان إلاّ بشراً من البشر ، كان يفلى ثوبه ، ويحلب شاته ، ويخدم نفسه » وفى رواية لابن سعد : « كان ألين الناس ، وأكرم

---

(١) الشفا جـ١/١٣٠

(٢) حُجزة : قال فى المصباح المنير مادة حجل جـ١/١٢٢ : (حجرة الازار مَعْقِدُه ، وحجزة السراويل : مجمع شده والجمع حُجز مثل غرفة وغرف .)

(٣) قال محقق شرح السنة جـ١٣/٢٤٨ : حديث صحيح هو فى أخلاق النبى ص٢١٣ وذكره الهيثمى فى المجمع جـ٩/١٩ وقال رواه أبو يعلى واسناده حسن .

(٤) قال في شرح السنة جـ ٣ /٢٤٧. مرسل ورواية هذا ترجم له ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل فلم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلا المصدر السابق الهامش .

(٥) قال الحافظ فى الفتح جـ١٠/٤٦١ : (أخرجه أحمد وابن سعد وصححه ابن حيان

الناس ، وكان رجلاً من رجالكم ، إلاّ أنه كان بسّاماً .[6] وقال ابن بطال المالكى : من أخلاق الأنبياء التواضع ، والبعد عن التنعم ، وامتهان النفس ليستن بهم ولئلا يخلدوا إلى الرفاهية المذمومة . وقد أشار إلى ذمِّها بقوله **﴿ذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلاً﴾**[7]

ما أشد حاجة المسلمين اليوم للاقتداء برسول الله ﷺ فى كل الأمور لاسيما فى عشرتهم لنسائهم وأهليهم وفى تواضعهم ولين جانبهم لم يقولون . فكم من رجل اليوم يعين أهله أو يحرك ساكناً فى المنزل ؟ بل الكثير من الرجال ليس لهم عمل فى البيوت إلاّ إصدار الأوامر والتعليمات وإذا طلب منه أن يقوم بمساعدة زوجته وأهله استنكف واستكبر استكباراً شديداً .

(٣) ومن تواضعه ﷺ ما حكاه أنس رضى الله عنه قال « كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به حيث شاءت »[8]

(٤) ومن تواضعه ما حكاه أنس كذلك قال : « لم يأكل النبى ﷺ على خِوانٍ حتى مات ، وما أكل خبزاً مرققاً حتى مات[9] والخوان ما يؤكل عليه مغرب .

(٥) وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله ﷺ متكئاً عصا فقمنا له فقال : **لاتقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضاً** .

(٦) وكذلك من مواقفه فى التواضع نهيه أن يطرأ أو يمدح بما هو أهل له فقال : «**لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم ، إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله**»

---

(٦) انظر الفتح جـ١٠/٤٦١

(٧) المصدر السابق

(٨) البخارى فى كتاب الأدب باب الكبر رقم « ٦٠٧٢ »

(٩) البخارى فى كتاب الرقاق باب فضل الفقر رقم « ٦٤٥٠ »

(٧) ومن تواضعه نهيه تقبيل يده وحمله متاعه بنفسه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال دخلت السوق مع النبى ﷺ فاشترى سراويل وقال للوزان «**زن وأرجح وذكر** القصة قال : فوثب إلى يد النبى ﷺ يقبلها فجذب يده وقال : **هذا تفعله الأعاجم بملوكها وأنا لست بملك إنما أنا رجل منكم .»** ثم أخذ السراويل فذهبت لأحمله فقال : «**وصاحب الشىء أحقُّ بشيئه أن يحمله**» .

(٨) ومن تواضعه ماحكاه أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ « أنه كان يعود المريض ويتبع الجنازة ، ويجيب دعوة المملوك ويركب الحمار ، لقد رأيته يوم خيبر على حمار خطامة ليف »[١٠] .

(٩) ومن تواضعه كذلك ما حكاه عنه خادمه أنس رضى الله عنه « أنّ امرأة كان فى عقلها شىء . فقالت : يارسول الله إن لى إليك حاجة . فقال : «**يا أم فلان انظرى أى السكك شئت حتى أقضى لك حاجتك**» فخلا معها فى بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها[١١] .

(١٠) ومن تواضعه ﷺ رعيه للغنم بمكة وفى بنى سعد مع أخيه من الرضاعة :

قال السهيلى نقلاً عن ابن اسحاق : (وذكر قول النبى ﷺ : «**ما من نبى إلاّ وقد رعى الغنم** . قيل : وأنت يارسول الله ؟ قال : **وأنا**» وإنما أراد ابن اسحاق بهذا الحديث رعايته الغنم فى بنى سعد مع أخيه من الرضاعة . وقد ثبت فى الصحيح – البخارى – أنه رعاها بمكة أيضاً على قراريط لأهل

---

(١٠) قال محقق شرح السنة جـ١٣/٢٤١ : أخرجه الترمذى فى الشمائل ص٣٢٥ ، والجامع رقم « ١٠١٧ » فى الجنائز وأبو الشيخ فى أخلاق النبى ص٦٢ وابن ماجه رقم « ٤١٧٨ » فى الزهد ، باب البراءة من الكبر والتواضع وسنده ضعيف لضعف مسلم الأعور وقال الترمذى : هذا حديث لا نعرفه إلاّ من حديث مسلم الأعور .

(١١) أخرجه مسلم فى كتاب الفضائل باب قرب النبى ﷺ من الناس وشكهم به رقم « ٢٣٢٦ » .

مكة . ذكره البخارى عنه أيضاً أنه قال . ماهممت بشيء من أمر الجاهلية إلاّ مرَّتين ، وروى أن إحدى المرتين كان فى غنم يرعاها وهو غلام من قريش فقال لصاحبه : أكفنى أمر الغنم حتى آتى مكة ، وكان بها عرس فيها لهو وزمر فلما دنا من الدار ليحضر ذلك ألقى عليه النوم ، فنام حتى ضربته الشمس عصمة من الله له . وفى المرة الأخيرة قال لصاحبه مثل ذلك ، وألقى عليه النوم فيها ، كما ألقى فى المرة الأولى . »[١٢]

(١١) ومن تواضعه ﷺ ما حكاه أهل السير : كان فى بعض أسفاره ، فأمر بإصلاح شاة فقال رجل علىّ ذبحها ، وقال آخر : علىّ سلخها ، وقال آخر علىَّ طبخها . فقال ﷺ **وعلىّ جمع الحطب** فقالوا : نحن نكفيك قال : **قد علمت أنكم تكفونى ولكنى أكره أن أتميز عليكم فإن الله يكره من عبده أن يراه متميزاً بين أصحابه** وقام وجمع الحطب .[١٣]

(١٢) ومن تواضعه كذلك ماثبت عنه أنه لم يكن له بوَّاباً ولا حاجباً ياليت المسلمون يوعون هذه المواقف ويتخلقون بها ويقتدون بهدى سيد البشر فكم من حاجة وحاجة أغلقت دونها أبواب الحكام وحيل بين أصحابها وبين الوصول إلى أصحاب الحل والعقد من الحكام .

ــ ثبت فى الصحيح أن أنس بن مالك رضى الله عنه قال لأمرأة من أهله : تعرفين فلانه ؟ قالت : نعم ، قال : فإن النبى ﷺ مرّ بها وهى تبكى عند قبر ، فقال : **اتقى الله واصبرى** ، فقالت : إليك عنى فإنك خلو[١٤] من مصيبتى ، قال : فجاوزها ومضى . فمرّ بها رجل[١٥] فقال . ما قال لك رسول الله ﷺ ؟ قالت : ما عرفته ، قال إنه رسول الله . قال : فجاءت إلى بابه فلم تجد عليه بوّاباً فقالت يارسول الله والله ما عرفتك ، فقال النبى

(١٢) الروض الأنف للسهيلى جـ١/١٩٢

(١٣) خلاصة السير ص٢٢

(١٤) لا تعلم ما أصابنى

(١٥) الفضل بن عباس وورد هنا أن الرجل أنس – انظر الفتح جـ١٣/١٣٢

ﷺ : **إن الصبر عند أوّل صدمة** .[16]

ــ وعن أبى مريم الأسدى أنه قال لمعاوية رضى الله عنهما : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : **من ولاّه الله من أمر الناس شيئاً فاحتجب عن حاجتهم احتجب الله عن حاجته يوم القيامة** »[17]

قال الحافظ حجر رحمه الله : (قال المهلب : لم يكن للنبى ﷺ بواب راتب يعنى فلا يرد ما تقدم فى المناقب من حديث أبى موسى أنه كان بواباً للنبى ﷺ لما جلس على القف . قال : فالجمع بينهما أنه إذا لم يكن شغل من أهله ولا انفراد لشيء من أمره أنه كان يرفع حجابه بينه وبين الناس ويبرز لطالب الحاجة ... وقد اختلف فى مشروعيته الحجاب للحاكم فقال الشافعى وجماعة : يتبقى للحاكم أن لا يتخذ حاجب وذهب آخرون إلى جوازه ، وحمل الأول على زمن سكون الناس واجتماعهم على الخير وطوعيتهم للحاكم . وقال آخرون : بل يستحب ذلك حينئذ ليرتب الخصوم ، ويمنع المستطيل ويدفع الشرير . ونقل ابن التين عن الداودى قال : الذى أحدثه بعض القضاة من شدة الحجاب وإدخال بطائق الخصوم لم يكن من فعل السلف . انتهى فأما اتخاذ الحاجب فقد ثبت فى قصة عمر فى منازعة العباس وعلى أنه كان له حاجب يقال له : يرفا ... ومنهم من قيد جوازه بغير وقت جلوسه للناس ليفصل الأحكام)[18] قلت : ليس فى جواز اتخاذ الحاجب للحكام والقضاة منازعة لتنظيم الأمور ولحفظ الأمن ولكن لاينبغى أن يحول هؤلاء الحجبة والحراس من وصول أصحاب الحاجات والمظالم لأولئك الحكام وغيرهم ومن احتجب عن حاجة رعيته دخل فى الوعيد السابق وهو أن يحتجب الله عن حاجته يوم القيامة ، ومن احتجب الله عن حاجته يوم

---

(١٦) البخارى فى كتاب باب ما ذكر أن النبى ﷺ لم يكن له بواب رقم « ٧١٥٤ »

(١٧) قال الحافظ بن حجر فى الفتح جـ١٣/١٣٣ : (أخرجه أبو داود والترمذى بسند جيد)

(١٨) الفتح جـ١٣/١٣٢ - ١٣٣

القيامة فقد خاب وخسر .

مواقف فى الرفق :

لقد كان ﷺ أرفق الخلق بالخلق وكيف لا يكون كذلك وهو القائل :

ــ إن الله رفيق يحب الرفق فى الأمر كله(١)

– إن الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق مالا يعطى على العنف ومالا يعطى على سواه(٢)

– إن الرفق لا يكون فى شىء إلاّ زانه ولا ينزع من شىء إلا شانه

– وعن أبى الدرداء «**من أعطى حظه من الرفق أعطى حظه من الخير كله**» .

ومن مواقفه فى الرفق ما يأتى :

(١) أن عائشة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ قالت : دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا : السام(٣) عليكم . قالت عائشة ففهمتها فقلت : وعليكم السام واللعنة . قالت : فقال رسول الله ﷺ ، **مهلاً ياعائشة ، إن الله يحب الرفق فى الأمر كله** . فقلت : يارسول الله ، أو لم تسمع ماقالوا ؟ قال رسول الله ﷺ : **قد قلت وعليكم** .(٤)

(٢) ومن رفقه برعيته ما خرجه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : هلكتُ . فقال : **ماشانك** ؟ قال : وقعت على امرأتى فى رمضان ، قال : **تستطيع تعتق رقبة** ؟ قال : لا . قال : **فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين** ؟ قال : لا . قال : **فهل تستطيع أن تطعم ستين مسكيناً** ؟ قال : لا . قال **اجلس** . **فجلس** ، فأتى النبى ﷺ

---

(١) متفق عليه مسلم رقم « ٢١٦٥ » والبخارى فى الأدب رقم « ٦٠٢٤ »

(٢) رواه مسلم رقم « ٢٥٩٣ »

(٣) السام : يعنى الموت

(٤) البخارى فى الأدب باب الرفق فى الأمر كله رقم « ٦٠٢٤ »

بعَرَق[٥] فيه تمر والعرق المكتل الضخم . قال : **خذ هذا فتصدق به** ، قال أَعَلى أفقر منا ؟ فضحك النبى ﷺ حتى بدت نواجذه ، قال : **أطعمه عيالك** »[٦] وفى رواية قال : « والذى بعثك بالحق مابين أهل بيت أفقر منا أو كما قال .

(٣) ومن مواقفه فى الحياء ماروته عائشة رضى الله عنها : قالت عائشة صنع النبى ﷺ شيئاً فرخَّص فيه ، فتنزه عنه قوم . فبلغ ذلك النبى ﷺ فخطب فحمد الله : «**ما بال أقوام يتنزهون عن الشىء أصنعه ، فوالله إنى لأعلمهم بالله وأشدهم خشية**»[٧]

قال ابن بطال المالكى رحمه الله : (كان النبى ﷺ رفيقاً بأمته فلذلك خفف عنهم العتاب ، لأنهم فعلوا ما يجوز لهم من الأخذ بالشدة ، ولو كان حراماً لأمرهم بالرجوع إلى فعله .)[٨]

وقال الحافظ ابن حجر : (وفى الحديث الحث على الاقتداء بالنبى ﷺ ، ذم التعمُّق والتنزه عن المباح ، وحسن العشرة عند الموعظة ، والإنكار والتلطف فى ذلك)[٩]

مواقف فى حسن الخلق :

كان ﷺ خلقه القرآن ولهذا كان أكمل الناس خلقاً .

(١) من حسن خلقه ماعاب طعاماً قط إن اشتهاه أكله وإلاّ تركه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط ، إن اشتهاه

---

(٥) البخارى فى كفارات اليمين رقم « ٦٧٠٩ »
(٦) البخارى رقم « ٦٧١٠ » فى كفارات اليمين
(٧) صحيح البخارى كتاب الأدب يامن لم يواجه الناس بالعتاب رقم « ٦١٠١ »
(٨) الفتح جـ١/٥١٣
(٩) المصدر السابق ص٥١٤

أكله ، وإن كرهه تركه[1]

(٢) ومن حسن خلقه ﷺ أنه لم يكتف بالسكوت عن عيب الطعام بل يمدحه .

فعن جابر رضى الله عنه أن النبى ﷺ سأل أهله الأُدْمَ[2] فقالوا : ما عندنا إلاّ خلّ ، فدعا به ، فجعل يأكل ويقول : «**نعم الأُدْم الخلّ ، نعم الأُدْم الخل**»[3]

ما أشد حاجة المسلمين اليوم للتخلق بأخلاق رسول الله ﷺ فى هذه الناحية وفى غيرها . فكم تعانى الأمهات وربات البيوت من أولادهن وبناتهن فى هذه الناحية من عيب الطعام والتضجر والتزمر من تكراره ولو كان من أجود أصناف الأطعمة وأحسنها .

فأى أدب هذا وأى خلق أن يمدح المرء ادام مثل الخل سوى خلق النبوة؟ !!!

(٣) ومن حسن خلقه ﷺ مداراته لبعض الناس اتقاء شره وفحشه . عن عروة بن الزبير رضى الله عنهما أن عائشة أخبرته أنه استأذن على النبى ﷺ رجل فقال : ائذنوا له ، فبئس ابن العشيرة – أو بئس أخو العشيرة – فلما دخل الان له الكلام . فقلت يارسول الله قلت ما قلت ، ثم ألنت له فى القول . فقال : أى عائشة إن شر الناس منزلة عند الله من تركه الناس – أو ودعه الناس اتقاء فحشه »[4] ويذكر عن أبى الدرداء « إنا لنكْشِرَ فى وجوه أقوام وقلوبنا تلعنهم »[5]

---

(١) متفق عليه مسلم رقم « ٢٠٦٤ » وأبو داود رقم « ٣٧٦٣ » والترمذى رقم « ٢٠٢٣ »
(٢) مفرد كإدام وهو مايؤدم به مائعاً أو جامداً .
(٣) مسلم رقم « ٢٠٥٢ » وأبو داود رقم « ٣٨٢٠ » والترمذى « ١٨٤٠ »
(٤) الكشر : أوله ظهور الأسنان وأكثر ما يطلق عند الضحك – الفتح جـ١٠/٥٢٨
(٥) البخارى تعليقاً فى كتاب الأدب باب المداراة مع الناس الفتح جـ١٠/٥٢٧ وقال الحافظ هذا الأثر وصله لبن أبى الدنيا وابراهيم الحربى فى غريب الحديث .

فائدة :

يخلط كثير من الناس بين المداهنة والمداراة ويعتقد أنها شيء واحد مما يجعل البعض يشكك فى هذا الحديث الصحيح الثابت وذلك لجهلهم فى عدم التفريق بين المداهنة والمداراة من ناحية وتمشياً مع منهجهم الفاسد الباطل من جعل العقل البشرى حاكماً على النصوص الصحيحة الصريحة وليس هناك من علاقة بين المداهنة والمداراة ، بل المداراة علامة من علامات حسن الخلق والحياء بينما نجد أن المداهن ينافق ولا ينكر على من يداهنه شيئاً .

قال الحافظ بن حجر رحمه الله : (قال ابن بطال المداراة من أخلاق المؤمنين وهى خفض الجناح للناس ولين الكلمة وترك الأغلاظ لهم فى القول وذلك من أقوى أسباب الألفة . وظن بعضهم أن المداراة هى المداهنة فغلط ، لأن المداراة مندوب اليها والمداهنة محرمة ، والفرق أن المداهنة من الدهان ، وهو الذى يظهر على الشيء ويستر باطنه ، وفسرها العلماء بأنها معاشرة الفاسق ، وإظهار الرضا بما هو فيه ، من غير انكار عليه . والمداراة هى الرفق بالجاهل فى التعليم وبالفاسق فى النهى عن فعله ، وترك الإغلاظ عليه حيث لا يظهر ما هو فيه . والإنكار عليه يلطف القول والفعل ولا سيما إذا احتيج إلى تأليفه ونحو ذلك .)[٦]

(٤) ومن حسن خلقه ﷺ ما رواه ابن عباس رضى الله عنهما قال : أهدت أم حُفيد – خالة ابن عباس – إلى النبى ﷺ أقطاً وسمناً وأضُبا . فأكل النبى ﷺ من الإقِط والسمن وترك الاضُبَّ تقذراً قال ابن عباس : فأكل على مائدة رسول الله ﷺ[٧] ولو كان حراماً ما أكل على مائدة رسول

(٦) الفتح جـ١/٥٢٨ – ٥٢٩

(٧) البخارى فى الهبة رقم « ٢٥٧٥ »

الله ﷺ والأضب : جمع ضب ، والمراد به ضب الخلاء وهو اليربوع « الورك » .

مواقف فى اجتهاده ﷺ فى عبادته لربه :

قيامه حتى تتورم قدماه وقد غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر .

كان ﷺ عبداً شكوراً وبالشكر تدوم النعم وتزيد قال تعالى : **﴿ولئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد﴾**[1]

ـــ عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال : إن كان النبى ﷺ ليقوم – أو يصلى – حتى يَرِم قدماه – أو ساقاه – فيقال له . فيقول : **أفلا أكون عبداً شكوراً** » ؟[2]

وقالت عائشة رضى الله عنها : كان يقوم حتى تتفطر قدماه . والفُطُور الشقوق . انظر انشقت .[3]

ـــ عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال صليت مع النبى ﷺ ذات ليلة فلم يزل قائماً حتى هممت بأمر سوء . قلنا ماهممت ؟ قال : هممت أن أجلس وأدعه .[4]

ـــ وعن حذيفة رضى الله عنه قال : صليت مع النبى ﷺ ليلة فافتتح البقرة ، فقلت : يركع عند المائة . قال ثم مضى فقلت يصلى بها فى ركعة فمضى فقلت : يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها ، يقرأ مترسلاً ، إذا مرَّ بآية فيها تسبيح سبَّح ، وإذا مرّ بسؤال سأل ، وإذا مرَّ بتعوُّذ تعوَّذ ، ثم ركع فجعل يقول سبحان ربى العظيم ، فكان ركوعه نحواً

(١) ابراهيم :

(٢) البخارى فى التهجد باب قيام النبى ﷺ الليل رقم « ١١٣٠ »

(٣) البخارى تعليقاً فى كتاب التهجد باب قيام النبى ﷺ الليل الفتح جـ٣/٧٤

(٤) متفق عليه واللفظ لمسلم فى كتاب الصلاة باب استحباب تطويل القراءة فى صلاة الليل وفى البخارى كتاب الصلاة باب طول القيام فى صلاة الليل .

من قيامه ، ثم قال سمع الله لمن حمده ، ثم قام طويلاً قريباً مما ركع ثم سجد فقال : سبحان ربى الأعلى . فكان سجودة قريباً من قيامه . »[٥]

(٢) مواصلته للصيام اليومين والثلاثة .

(٣) تعبده وتحنثه فى غار حراء الليالى ذوات العدد :

لقد كان ﷺ معصوماً من الضلال والشرك قبل وبعد البعثة ، فقد ثبت عنه ﷺ أنه لم يسجد لصنم قط فى الجاهلية . وكان رافضاً لدين قومه وما كان عليه من شركيات ووثنيات ولهذا كان يخلو إلى نفسه ويذهب إلى غار حراء يقضى فيه الليالى ذوات العدد يتفكر فى هذا الكون ويتدبر مخلوقات الله التى تدل على بديع صنع الخلق وعظيم تدبيره .

فعن عائشة رضى الله عنها قالت : أول مابدىء به رسول الله ﷺ من الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم . فكان لا يرى رؤيا إلاّ جاءت مثل فلق الصبح . ثم حبب إليه الخلاء . وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه – وهو التعبد – الليالى ذوات العدد ، قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك . ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء ، فجاءه الملك ...[٦] الحديث .

خلوته بغار حراء الليالى ذوات العدد وكذلك مكثه فى غار ثور عند الهجرة يدلان أيضاً على شجاعته ﷺ وعلى قوته وصبره وثباته . فقد كان تعبده فى غار حراء بمثابة إعداده لتحمل أمر هذه الدعوة ومقابلة الصعاب والشدائد ولهذا قال له فى أول الأمر : ﴿**أنا سنلقى عليك قولاً ثقيلاً**﴾[٧]

---

(٥) مسلم كتاب باب استحباب تطويل القراءة فى صلاة الليل .

(٦) صحيح البخارى كتاب بدء الوحى باب رقم (٣) الحديث رقم (٣)

(٧) المزمل : ٥

مواقف فى تضرعه ودعائه لربه :

(١) دعاء يوم بدر .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال النبى ﷺ يوم بدر **اللهم أنى أنشدك عهدك ووعدك : اللهم إن شئت لم تعبد** ، فأخذ أبو بكر بيده فقال : حسبك فخرج وهو يقول **سيهزم الجمع ويولون الدّبر** »[1]

(٢) تضرعه يوم يئس من ثقيف :

«اللهم اليك أشكو ضعف قوتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربى ، إلى من تكلنى ؟ إلى بعيد يتجهمنى ، أم إلى عدو ملكته أمرى ؟ إن لم يكن بك غضب علىّ فلا أبالى ، ولكن عافيتك هى أوسع لى . أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بى غضبك أو تحُلَّ علىّ سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، لا حول ولا قولة إلاّ بك»[2]

مواقف فى زهده وتقلله من الدنيا :

مواقفه فى الزهد والتقلل من الدنيا لا تحصى وهو سيد الخلق وقد فتحت عليه الفتوح وقد خيره ربه أن يحوِّل له الجبال ذهباً ولكنه آثر الآخرة على الأولى .

ــ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ **«اللهم اجعل**

---

(١) البخارى فى المغازى رقم « ٣٩٥٣ »

(٢) السيرة النبوية لابن كثير جـ٢/١٥٠

رزق آل **محمد قوتاً**» وفى رواية «**كفافاً**»[١]

ــ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : والذى نفس أبى هريرة بيده ماشبع رسول الله ﷺ وأهله ثلاثة أيام تباعاً من خير حنطة حتى فارق الدنيا »[٢]

ــ وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت لعروة ، ابن أختى ، إن كنا لننظر إلى الهلال ثلاثة أهله فى شهرين وما أوقدت فى أبيات رسول الله ﷺ نار فقلت : ما كان يعيشكم ؟ قالت : الأسودان التمر والماء ، إلاّ أنه كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار كان لهم منائح وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من أبياتهم فيسقيناه »[٣]

ــ وعن عائشة قالت : كان ضجاع[٤] النبي ﷺ من ادم حشو ليفا[٥] .

ــ وعن عائشة كذلك قالت : ماأكل آل محمد ﷺ أكلتين فى يوم إلاّ إحداهما تمر .[٦]

ــ عن قتادة قال كنا نأتى أنس بن مالك وخبازه قائم وقال : كلوا فما أعلم النبى ﷺ رأى رغيفاً مرققاً حتى لحق بالله ولا رأى شاة سميطاً قط[٧]

أفقر مسلم اليوم يأكل وجبة أو وجبتين فى اليوم وها هو سيد الخلق لم يشبع من طعام بر قط ثلاثة أيام متتالية ومع ذلك نجد المسلمين يشكون ولا يشكرون ويقابلون تلك النعم بالمعاصى والصدود عن شرع الله ويرجئون

---

(١) متفق عليه البخارى فى الرقاق باب كيف كان يعيش النبى رقم « ٦٤٦٠ » ومسلم فى الزهد

(٢) متفق عليه البخارى فى الرقاق باب كيف كان يعيش النبى رقم « ٦٤٥٤ » ومسلم فى الزهد

(٣) البخارى فى الرقاق كيف كان يعيش النبى « ٦٤٥٩ »

(٤) فرش : أى ماينجع عليه

(٥) متفق عليه البخارى فى الرقاق رقم « ٦٤٥٦ »

(٦) البخارى فى الرقاق رقم « ٦٤٥٥ »

(٧) البخارى فى الرقاق رقم « ٦٤٥٧ »

تطبيقه إلى أن ينزل عليهم المن والسلوى قال تعالى : ﴿**ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض**﴾[8] وقال : ﴿**لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد**﴾ (وقال موسى : ﴿**إن تكفروا أنتم ومن فى الأرض جميعاً فإن الله لغنى حميد**﴾[9]

مواقف فى عدم المحاباة والمحسوبية :

(١) زجره لأسامة بن زيد عندما شفع للمخذومية

عن عروة بن الزبير رضى الله عنهما : أن امرأة سرقت فى عهد رسول الله ﷺ فى غزوة الفتح ، ففزع قومها إلى أسامة بن زيد يستشفعونه . قال عروة : لما كلمه أسامة تلوَّن وَجْهُ (رسول الله) ﷺ فقال : **أتكلمنى فى حد من حدود الله** ؟ قال أسامة : استغفر الله لى يارسول الله . فلما كان العشى قام رسول الله ﷺ خطيباً فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال : **أما بعد فإنما أهلك الناس قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد . والذى نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها** . ثم أمر رسول الله ﷺ بتلك المرأة فقطعت يدها . فحسنت توبتها بعد ذلك وتزوجت . قالت عائشة فكانت

---

(٨) الأعراف : آية ٩٦

(٩) ابراهيم : ٨

تأتينى بعد ذلك فارفع حاجتها إلى رسول الله ﷺ .[1]

لقد وضح الرسول ﷺ فى هذه القصة النهى وتحريم الشفاعة فى الحدود إذا وصل الأمر للحاكم أو القاضى وبين أن ذلك سبب هلاك الأمم السابقة . وقد حسم أمر الشفاعة فى الحدود بقوله «**والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها**» .

قال الحافظ بن حجر : (واختلف العلماء فى ذلك فقال أبو عمر ابن عبد البر لا أعلم خلافاً أن الشفاعة فى ذوى الذنوب حسنة جميلة مالم تبلغ السلطان وأن على السلطان تقيمها إذا بلغته . وذكر الخطابى وغيره عن مالك أنه فرق بين من عرف بأذى الناس ومن لم يعرف ، فقال : لا يشفع للأول مطلقاً سواء بلغ الإمام أم لا ، وأما من لم يعرف بذلك فلا بأس أن يشفع مالم يبلغ الإمام[2]

لقد ضرب رسول الله ﷺ فى هذه القصة موقفاً رائعاً لمن يأتى بعده من حكّام وقضاة فما أجدانا بالإقتداء وما أشد حاجة حكامنا إلى أن يجعلوا رسولنا قدوتهم الحسنة فى هذه الناحية وفى غيرها من الأمور .

فكم حق مسلوب وكم من مال ضائع بسبب تفشى المحسوبية والمحاباة بين الحكام والقضاة ؟ !

(٢) ومن مواقفه فى عدم المحسوبية والمحاباة مارواه أنس بن مالك رضى الله عنه : « أن رجالاً من الأنصار استأذنوا رسول الله ﷺ فقالوا : أئذن لنا فلنترك لابن اختنا[3] عباس فداءه ، قال : **والله لا تذرون منه درهماً** »[4]

---

(١) البخارى فى كتاب المغازى رقم « ٣٤٠٤ »

(٢) الفتح جـ١٢/٩٥

(٣) وذلك لأن جدة عبد المطلب أنصارية وليس أم العباس - انظر الفتح جـ٧/٣٢٢ .

(٤) البخارى فى المغازى رقم « ٤٠١٨ »

قال الحافظ بن حجر : (روى ابن عائذ فى المغازى من طريق مرسل أن عمر لما ولى وثاق الأسرى شد وثاق العباس ، فسمعه رسول الله ﷺ فلم يأخذه النوم ، فبلغ الأنصار فأطلقوا العباس فكان الأنصار لما فهموا رضا رسول الله ﷺ بفك وثاقه سألوه أن يتركوا له الفداء طلباً لتمام رضاه فلم يجبهم إلى ذلك وأخرج ابن اسحاق من حديث ابن عباس « أن النبى ﷺ قال : **ياعباس افد نفسَك وابن أخويك عقيل بن أبى طالب ونوفل ابن الحارث وحليفك عتبة بن عمرو فإنك ذو مال** . قال : إنى كنت مسلماً ، ولكن القوم استكرهونى . قال : **الله أعلم بما تقول ، إن كنت ما تقول حقاً إن الله يجزيك ، ولكن ظاهر أمرك أنك كنت علينا** » وذكر موسى بن عقبة أن فداءهم كان أربعين أوقية ذهباً ، وعند أبى نعيم هى الأوائل » بإسناد حسن من حديث ابن عباس « كان فداء كل واحد أربعين أوقية ، فجعل على العباس مائة أوقية وعلى عقيل ثمانين فقال له العباس : أ للقرابة صنعت هذا ؟ قال : فأنزل الله تعالى : ﴿**يأيها النبى قل لمن فى أيديكم من الأسرى أن يعلم الله فى قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم**﴾[5]

(٣) ومن مواقفه فى عدم المحاباة ما رواه عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما : أن رجلاً من الأنصار خاصم الزبير عند رسول الله ﷺ فى شراج[6] الحرة التى يسقون بها النخل . فقال الأنصارى ..... فأبى عليه . فاختصموا عند رسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ للزبير : «**اسق يازبير**[7] ! **ثم أرسل الماء إلى جارك**» فغضب الأنصارى فقال : يارسول الله : أن كان ابن عمتك ؟ فتلوّن وجه رسول الله ﷺ ثم قال : «**يازبير اسق ثم أحبس الماء**

---

(٥) الفتح جـ٧/٣٢٢ - ٣٢٣

(٦) وذلك لأن أرض الزبير كانت أقرب للماء

(٧) البخارى فى كتاب الشرب والمساقة باب شرب الأعلى رقم « ٢٣٦٢ » ومسلم فى الفضائل رقم « ١٢٩ »

حتى يرجع إلى الجدر» . فقال الزبير والله ! انى لاحسب نزلت هذه الآية فى ذلك : **﴿فلا وربك لايؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم﴾**[8]
قلت : أمر الرسول ﷺ فى أول الأمر أن لا يستوفى حقه كله ولكن عندما أغضبه الأنصارى أمر الزبير أن يأخذ كل حقه وهو أن يروى أرضه ثم يرسل الماء إلى جاره .

قال ابن حجر معلقاً على هذا الحديث : (فمجموع الطرق دال على أنه أمر الزبير أولاً أن يترك بعض حقه ، وثانياً أن يستوفى جميع حقه .)[9]

مواقف فى التربية والتعليم :

كان المواقف التى ذكرناها هنا لرسول الله ﷺ وغيرها مواقف تربوية . ولكن نحب أن نشير فى هذه العجالة إلى مواقف تربوية وتعليمية خاصة من مربى ومعلم الإنسانية الأول محمد ﷺ يحتاجها المربون والمعلمون وتعتبر فى الحقيقة من الأسس التربوية التى ينبغى للمسلمين اليوم أن يقتدوا برسول الله ﷺ فيها بدلاً من أن يأخذوا بأسس ونظريات التربية اللادينية من الكفار .

(١) التحول بالموعظة مخافة السآمة :

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : كان النبى ﷺ يتخولنا بالموعظة فى الأيام كراهة السآمة علينا[1] وفى رواية : كان عبد الله ــ أى ابن مسعود ــ يذكر الناس فى كل خميس ، فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكّرتنا كل يوم . قال : أما إنه يمعنى من ذلك أنى أكره أن أُملّكم وإنى أتخولكم بالموعظة كما كان النبى ﷺ يتخولنا بها مخافة السآمة علينا »[2]

(٨) النساء آية ٦٥ . (٩) الفتح جـ٥/٣٩

(١) البخارى كتاب العلم باب ما كان النبى ﷺ يتحولهم بالموعظة رقم « ٦٨ »

(٢) البخارى كتاب العلم باب ما كان النبى ﷺ يتحولهم بالموعظة رقم « ٧٠ »

قال الحافظ بن حجر : (ويستفاد من الحديث استحباب ترك المداومة فى الجد فى العمل الصالح خشية الملال ، وإن كانت المواظبة مطلوبة لكنها على قسمين : إما كل يوم مع عدم التكلُّف . وإما يوماً بعد يوم فيكون يوم الترك لأجل الراحة ليقبل على الثانى بنشاط واما يوماً فى الجمعة[3] ويختلف باختلاف الأحوال والأشخاص ولضابط الحاجة مع مراعاة وجود النشاط) .[4]

(٢) استنباط المعلومات عن طريق الأسئلة :

عن ابن عمر رضى الله عنهما ، عن النبى ﷺ قال : «**إن من الشجر شجرةً لايسقط ورقها وأنها مثل المسلم حدثونى ماهى** ؟ قال فوقع الناس فى شجر البوادى قال عبد الله — ابن عمر — فوقع فى نفسى أنها النخلة . ثم قالوا : حدثنا ماهى يا رسول الله ؟ قال : **هى النخلة**» .[5]

(٣) ضرب الأمثلة :

من الوسائل التعليمية التى تقرب المعانى إلى الذهن وقد كان ﷺ كثيراً ما يضرب الأمثال لتقريب المعنى المراد والقرآن كلام الله المبين أكثر من ضرب الأمثال لما فيه من الفائدة ومن تقريب الصورة المرادة .

فعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : (**مثل مايعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً ، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير . وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصابت منها طائفة أخرى إنما هى قيعان لاتمسك الماء ولا تنبت كلأ . فذلك مثل من فَقِه فى دين الله ونفعه مابعثنى الله به فعلم وعلم ، ومن لايرفع بذلك رأساً ولم يقبل**

---

(٣) أسبوع .

(٤) الفتح جـ١/١٦٣

(٥) البخارى فى العلم باب طرح الامام المسألة على أصحابه ليختبر ماعندهم من العلم رقم « ٦٢ »

هدى الله الذى أرسلت به)[٦]

(٤) تكرار الكلام حتى يسمع ويفهم عنه

عن أنس عن النبى ﷺ أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه ، وإذا أتى على قوم فسلَّم عليهم سلَّم عليهم ثلاثاً .

وقال البخارى : (باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم منه فقال : « **ألا وقول الزور فما زال يكررها** . وقال ابن عمر . قال النبى ﷺ **هل بلغت » ؟ ثلاثاً**)[٧]

قال الحافظ بن حجر : (قال ابن المنير : نبه البخارى بهذه الترجمة على الرد على من كره إعادة الحديث ، وأنكر على الطالب الاستعادة وعده من البلادة . قال والحق ، أن هذا يختلف باختلاف القرائح ، فلا عيب على المستفيد الذى لا يحفظ من مرة إذا استعاد ، ولا عذر للمفيد إذا لم يَعِدْ بل الإعادة عليه أكد من الابتداء لأن الشروع ملزم .

قال ابن التين : فيه أن الثلاث غاية مايقع به الاعتذار والبيان[٨] قلت : روى عن الربيع بن سليمان تلميذ الإمام الشافعى رضى الله عنه أنه قال سألت الشافعى مرة فى مسألة أكثر من خمسين مرة فلم يضجر منى حتى استحيت .

(٥) رفع الصوت بالعلم والأقتراب من المتعلمين :

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : تخلف رسول الله ﷺ فى سفر سافرناه فأدركنا وقد أرهقتنا الصلاة صلاة العصر ونحن نتوضأ ، فجعلنا نمسح على أرجلنا فنادى بأعلى صوته : «**ويل للأعقاب من النار**» مرتين أو ثلاثاً[٩] . وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : أشهد على النبى ﷺ أو قال

---

(٦) البخارى فى العلم باب فضل من عِلِم وعلّم رقم « ٧٩ »

(٧) البخارى تعليقاً كتاب العلم الفتح جـ١/١٨٨

(٨) الفتح جـ١/١٨٩

(٩) البخارى فى العلم رقم « ٩٦٠ »

عطاء أشهد على ابن عباس أن رسول الله ﷺ - خرج ومعه بلال فظن أنه لم يسمع النساء ، فوعظهن وأمرهن بالصدقة فجعلت المرأة تلقى القُرْط والخاتم ، وبلال يأخذ فى طرف ثوبه .[10]

(٦) مخاطبة الناس حسب عقولهم وترك العمل مخافة الفتنة

عن ابن الزبير رضى الله عنهما قال : قالت عائشة : قال النبى ﷺ : «**لولا قومُك حديث عهدهم** . قال ابن الزبير — بكفر — لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين ، باب يدخل الناس وباب يخرجون » ففعله ابن الزبير .[11]

قال الحافظ بن حجر : (وفى الحديث معنى ماترجم له - أى البخارى باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيقعوا فى أشد منه لأن قريشاً كانت تعظم الكعبة جداً ، فخشى ﷺ أن يظنوا لأجل قرب عهدهم بالإسلام أنه غير بناءها لينفرد بالفخر عليهم فى ذلك ، ويستفاد منه ترك المصلحة لأمن الوقوع فى المفسدة ، ومنه ترك إنكار المنكر خشية الوقوع فى أنكر منه وأن الإمام يسوس رعيته بما فيه اصلاحهم ولو كان مفضولاً مالم يكن محرماً .[12]

وقال البخارى باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لايفهموا . وقال على : حدثوا الناس بما يعرفون . أتحبون أن يكذَّب الله ورسوله .[13]

وعن أنس بن مالك قال أن النبى ﷺ ومعاذ رديفة على الرَّحل . قال : **يامعاذ بن جبل** . قال : لبيك يارسول الله وسعديك . قال : **يامعاذ** : قال : لبيك يارسول الله وسعديك (ثلاثاً) قال : **ما من أحد يشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمد رسول الله صدقاً من قلبه إلاّ حرمه الله على النار** . قال :

---

(١٠) البخارى فى العلم رقم ٩٨

(١١) البخارى فى العلم رقم ١٢٦

(١٢) الفتح جـ١/٢٢٥

(١٣) البخارى فى العلم تعليقاً الفتح جـ١/٢٢٥

يارسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا ؟ قال : **إذاً يتكلوا** . وأخبر بها معاذ عند موته تأثماً .)[١٤]

وفى رواية أن النبى ﷺ قال لمعاذ «**من لقى الله لايشرك**[١٥] **به شيئاً دخل الجنة**» قال : « ألا أبشِّر الناس ؟ قال **لا** ، **إن أخاف أن يتكلوا** »[١٦]

(٧) إجابة السائل بأكثر مما سأل مما يفيده :

عن ابن عمر رضى الله عنه عن النبى ﷺ : أن رجلاً سأله : ما يلبس المحرم ؟ فقال : لا يلبس القميص ولا العمامة ولا السراويل ولا البرنس ولا ثوباً مسه الورسُ والزعفران فإن لم يجد النعلين فليلبس الخفين وليقطعهما حتى يكونا تحت الكعبين[١٧] وكذلك عندما سئل الرسول ﷺ عن الوضوء بماء البحر فقال : «**هو الطهور ماؤه الحل ميتته**» فأجابهم بأكثر مما يطلبون .

(٨) استنصات الطلاب والحرص على انتباههم وعدم تشاغلهم أثناء الدرس

عن جرير بن عبد الله أن النبى ﷺ قال فى حجة الوداع : استنصت الناس . فقال : **لاترجعوا بعدى كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض** »[١٨]

قال ابن بطال المالكى رحمه الله : فيه أن الإنصات للعلماء لازم للمتعلمين لأن العلماء ورثة الأنبياء .... وقال سفيان الثورى وغيره أوَّل العلم الاستماع ، ثم الإنصات ، ثم الحفظ ، ثم العمل ثم النشر .[١٩]

(٩) رد العلم إلى الله يقول لا أدرى :

---

(١٤) البخارى فى العلم رقم ١٢٨
(١٥) هذا اذا مات تائباً أو كان مؤدياً للفرائض مجتنباً للنواهى
(١٦) البخارى فى العلم رقم « ١٢٩ »
(١٧) البخارى فى العلم رقم « ١٣٤ »
(١٨) البخارى فى العلم رقم « ١٢١ »
(١٩) الفتح جـ١/٢١٧

كان ﷺ وهو المؤيد بالوحى وهو معلم الإنسانية لا يتحرج أن يقول لا أدرى وأن يرد العلم إلى الله عز وجل وهذا بجانب مافيه من مواقف تربوية يدل على تواضعه الجم ومن أمثلة ذلك ما يأتى :

ــ عندما سأله اليهود ، وأرادوا اختباره عن الروح وذى القرنين وأصحاب الكهف انتظر حتى نزل عليه الوحى بعد فترة .

ــ وفى حديث عمر الطويل عندما سأله جبريل عن الساعة فقال . ما عنها بأعلم من السائل .

ــ وعندما سئل عن أحب البقاع إلى الله وأبغضها ؟ قال لا أدرى حتى نزل عليه الوحى بأن أحب البقاع إلى الله المساجد وأبغضها الأسواق .

ــ وقد روى عنه قوله : لا أدرى أتبع ملعون أم لا ؟ ولا أدرى أعز نبى أم لا ؟

ــ ما أشد حاجة علمائنا ومفتينا اليوم للاستفادة من هذه المواقف وليعلموا أن فوق كل ذى علم عليم . وأن قول لا أدرى يعنى يعدل نصف العلم .

(١٠) ومن مواقفه فى التربية العملية ما رواه أنس أن رجلاً من الأنصار شكى إلى النبى ﷺ الشدة والجهد . فقال له **أما بقى لك شىء ؟** قال : بلى ، قدح وحلس[٢٠] . قال : **فأتينى بهما** ، فأتاه بهما فقال : **من يبتاعهما ؟**[٢١] فقال رجل : أخذتهما بدرهم . فقال النبى ﷺ **من يزيد على درهم** فأعطاه الرجل درهمين ، فباعهما منه .[٢٢]

هذا الموقف فيه نهى ضمنى عن السؤال ، وأن السؤال مذلة ومع ذلك فإن السائل مهما يعطى لا يمكن أن يعطى ما يكفيه وأن الأسلوب الصحيح لإعانة الفقراء أن يشجعوا على العمل والاتجار مهما كانت ظروفهم وأحوالهم فمثلاً

(٢٠) حلس : كساء يكون على ظهر البعير

(٢١) يعنى يشتريهما لأن البيع والشراء من الأضداد

(٢٢) الترمذى

هذا الرجل أشياؤه هذه ربما لاتسوى درهم ولكن أراد الحاضرون أن يشجعوه على العمل والاحتراف وينقذوه من مذلة السؤال والحاجة فدفع أحدهم درهماً وزاد الآخر عليه درهماً آخر فأخذ الرجل المبلغ وهو عزيز مكرم واستفاد وتعلم أنه يمكنه أن يعمل ويتجر ولو بأتفه الأشياء .

مواقف فى الحكم بين الناس :

(١) تحكيمه فى وضع الحجر الأسود .

قال ابن كثير : (قال ابن اسحاق : ثم إن القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها ، كل قبيلة تجمع على حدة . ثم بنوها حتى بلغ البناء موضوع الركن ، فاختصموا فيه كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى . حتى تحاوروا وتحالفوا وأعدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دماً ثم تعاقدوا هم وبنو عدى بن كعب بن لؤى على الموت ، وأدخلوا أيديهم فى ذلك الدم فى تلك الجفنة فسموا لعقة الدم . فمكثت قريش على ذلك أربع ليال أو خمساً ، ثم إنهم اجتمعوا فى المسجد فتشاوروا وتناصفوا . فزعم بعض أهل الرواية أن أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وكان عامئذٍ أسن قريش كلها ، قال يامعشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون به أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم فيه ففعلوا .

فكان أول داخل رسول الله ﷺ . فلما رأوه قالوا : هذا الأمين رضينا ، هذا محمد . فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر قال رسول الله ﷺ **«هلموا إلىّ ثوباً** . فأتى به وأخذ الركن فوضعه فيه ثم قال : **«لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ، ثم أرفعوه جميعاً»** ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ﷺ ثم بنى عليه . وكانت قريش تسمى رسول الله ﷺ الأمين .[١]

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير جـ١/٢٨١

مواقف تدل على بشريته وإنسانيته :

(١) غضبه ﷺ عندما أراد علىّ رضى الله عنه أن يتزوج بنت أبى جهل على فاطمة .

عن الميسور بن مخرمة قال خطب علياً بنت أبى جهل ، فسمعت بذلك فاطمة ، فأتت رسول الله ﷺ فقال : يزعم قومك أنك لاتغضب لبناتك ، وهذا علىٌّ ناكح بنت أبى جهل فقام رسول الله ﷺ فسمعته حين تشهد يقول : **أما بعدُ أنكحتُ أبا العاصى بن الربيع فحدثنى وصدقنى وإن فاطمة بضعة منى ، وإنى أكره أن يسوءها ، والله لا تجتمع بنت رسول الله ﷺ وبنت عدو الله عند رجل واحد . فترك علىّ الخطبة** »[1]

(٢) حزنه على ابنه ابراهيم عليه السلام :

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبى سيف القين[2] وكان ظئراً[3] لابراهيم عليه السلام ، فأخذ رسول الله ﷺ ابراهيم فقبّله وشمه . ثم دخلنا عليه بعد ذلك وابراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان . فقال له عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه : وأنت يارسول الله ؟ فقال : **ياابن عوف إنها رحمة فاتبعها بأخرى فقال ﷺ : إن العين تدمع والقلبُ يحزن ، ولا نقول إلاّ ما يرضى ربُّنا ، وإنا بفراقك ياابراهيم لمحزونون .** »[4]

هذا الموقف يدل على الرحمة ويبين انسانية الرسول وحقيقة الأبوة وهذا الذى يتمشى مع الطبيعة البشرية الغريزية التى فطر الله الناس عليها .

وقد حكى أن أحد المتصوفة ضحك عندما مات ولده !! فعندما قيل له

---

(١) البخارى فى كتاب فضائل الصحابة رقم « ٣٧٢٩ »

(٢) قيناً : حداد ويطلق على كل صانع

(٣) ظئراً : مرضعاً

(٤) البخارى فى الجنائز رقم ١٣٠٣

ذلك قال : أردت أن أرقم الشيطانِ !! فهذا لعمر الله تصرف يخالف الطبيعة البشرية ويدل على قسوة القلب فالرسول ﷺ سيد الصابرين وإمام المتقين بكى لهذا الموقف وما فعله الرسول ﷺ هو الأمثل والأكمل فلا يلتفت إلى فعل غيره من الجهلة والحمقى .

مواقف فى مزاحه ﷺ :

وكان صلى الله عليه وسلم يمزح ولكن لايقول إلاّ صدقاً وكان أصحابه يمزحون معه .

(١) فعن أنس رضى الله عنه أن رجلاً أتى النبى ﷺ فقال : يارسول الله ، أحملنى . قال النبى ﷺ : «**إنا حاملوك على ولد ناقة**» قال : وما أصنع بولد الناقة ؟ فقال النبى ﷺ : «**وهل تلد الإبل إلاّ النوق**»[١]

(٢) وعن أنس كذلك : أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً . وكان يُهدى للنبى ﷺ الهدية من البادية فيجهزه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج . فقال رسول الله ﷺ : **إن زاهراً بادينا ونحن حاضروه** » وكان رسول الله ﷺ يحبه وكان رجلاً دميماً فأتاه النبى ﷺ وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل ، فقال : **أرسلنى** ، **من هذا** ؟ فالتفت فعرف النبى ﷺ فجعل ما يألو فالصق ظهره ببطن النبى ﷺ حين عرفه ، وجعل النبى ﷺ يقول : **من يشترى العبد** ؟ فقال : يارسول الله إذاً والله تجدنى كاسداً . فقال رسول الله ﷺ : **لكن عند الله عز وجل لست بكاسد أو قال : لكن عند الله أنت غالٍ** . »[٢]

(٣) وعن عوف بن مالك الأشجعى قال أتيت رسول الله ﷺ فى غزوة

---

(١) أبو داود فى كتاب الأدب باب ماجاء فى المزاح رقم « ٤٩٩٨ »

(٢) رواه أحمد بن حنبل جـ١/١٦١ فى المسند . وأبو يعلى والبزار قال الهيثمى ورجال أحمد رجال الصحيح مجموع الزوائد جـ٩/« ٣٦٩ »

تبوك وهو فى قبة من آدم . فسلمت فرد وقال : «**ادخل**» فقلت : أكلى يارسول الله ؟ قال : «**كلك**» فدخلت[1] إنما قال كلى من صغر القبة .

(٤) وعن أنس قال : قال لى رسول الله ﷺ : «**ياذا الأُذُنَيْن**»[2]

مواقف فى النَّهى عن التمثيل :

(١) من ذلك نهيه عن التعذيب بالنار لكل حيوان حتى النمل .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : بعثنا رسول الله ﷺ فى بعث فقال **إن وجدتم «فلاناً وفلاناً»** لرجلين من قريش سمّاهما «**فأحرقوهما بالنار**» ثم قال رسول الله ﷺ حين أردنا الخروج : «**إنى كنت أمرتكم أن تحرقوا فلاناً وفلاناً وإن النار لا يعذب بها إلاّ الله فإن وجدتموهما فأقتلوهما .**»[3]

(٢) نهيه عن تحريق قرية النمل :

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر ، فانطلق لحاجته ، فرأينا حُمِرَّةً معها فرخان ، فأخذنا فرخيها فجاءت الحُمَّرة فجعلت تَعْرِش[4] فجاء النبى ﷺ فقال : «**من فجع هذه بولدها ؟ ردوا ولدها إليها**» ورأى قرية نمل قد حرقناها ، فقال **من حرَّق هذه ؟** قلنا نحن قال : **إنه لاينبغى أن يعذب بالنار إلاّ رب النار**»[5]

(٣) تركه عدم التمثيل بقاتل حمزة بعد عزمه على ذلك

قال الإمام القرطبى فى تفسير قوله تعالى : ﴿**وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل**

---

(١) أبو داود فى الأدب باب ما جاء فى المزاح رقم ٥٠٠٠ و ٥٠٠١ جـ٤/٣٠٠ – ٣٠١ .

(٢) أبو داود فى الأدب باب ما جاء فى المزاح رقم « ٥٠٠٢ »

(٣) البخارى

(٤) تعرش من التعريش أى جعلت تظلل بجناحيها على من تحتها .

(٥) أبو داود رقم « ٢٦١٥ » والبخارى فى الأدب المفرد رقم « ٣٨٢ » وصححه الحاكم جـ٤/٢٣٩ ووافقه الذهبى .

ماعوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾ (أطبق جمهور المفسرين أن هذه الآية مدنية نزلت فى شأن التمثيل بحمزة فى يوم أحد ووقع تلك فى صحيح البخارى فى كتاب السِّير .

ثم قال روى الدارقطنى عن ابن عباس قال : لما انصرف المشركون عن قتلى أحد ، انصرف رسول الله ﷺ فرأى منظراً ساءه . رأى حمزة قد شق بطنه ، واصطلم أنفه ، وجدعت أذناه ، فقال : «**لولا أن يحزن الناس أو تكون سنة بعدى لتركته حتى يبعثه الله من بطون السباع والطير لأمثلن مكانه بسبعين رجلاً ثم دعا ببردة**[1] **وغطى بها وجهه فخرجت رجلاه فغطى رسول الله ﷺ وجهه وجعل على رجليه من الأذخر ، ثم قدمه فكبر عشراً ثم جعل يجاء بالرجل فيوضع وحمزة مكانه حتى صلى ﷺ سبعين صلاة ، وكان القتلى سبعين . فلما دفنوا وفرغ منهم نزلت هذه الآية : ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة ... وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾ فصبر رسول الله ﷺ ولم يمثل بأحد** .[2]

ما نراه اليوم من التمثيل والتحريق وإنزال أصناف العذاب والتنكيل بالخصوم السياسيين فى بعض البلاد الاسلامية من حكام ينتسبوا للاسلام يفعلون هذا باخوانهم المسلمين ينافى أبسط قواعد الإنسانية دعك عن مخالفته الصريحة لأبسط قواعد الإسلام .

---

(١) روى البيهقى فى سننه جـ٤/٤٠١ – ٤٠٢ عن الزبير بن العوام قال : « لما انصرف المشركون يوم أحد جلس النبى ﷺ ناحية ، وجاءت امرأة تؤم القتلى فقال النبى ﷺ : المرأه المرأة ، فلما توسمتها فإذا هى أمى صفية فقلت : يا أمه أرجعى فلدمت – أى ضربت – فى صدرى وقالت : لا أرضى لك . فقلت إن رسول الله ﷺ يعز عليك . قال : فاعطنى ثوبين فقالت كفنوا فى هذا أخى قال فوجدنا إلى جنب حمزة رجلاً من الأنصار ليس له كفن ، فوجدنا فى أنفة غضاضة أن نكفن حمزة فى ثوبين والأنصارى إلى جنبه ليس له كفن . قال : فأقرعنا بينهما فى أجود الثوبين فكفنا كل واحد منهما فى الثوب الذى طار له

(٢) الجامع لأحكام القرآن جـ١٠/٢٠١

ما سمعناه وقرأناه عن أنواع التعذيب والإحراق بالنار وفى المواضع الحساسة من الجسم ولبعض النساء أمام محارمهن هذا التصرف لايمكن أن يتصَرفه رجل يؤمن بالله واليوم الآخر حق الإيمان .

أما أن لهؤلاء وأولئك أن يتقوا الله فى أنفسهم وفيما تحتهم من المسلمين أما آن للمسلمين يقتدوا ببعض خلق رسول الله ﷺ ؟ ألم يأن لهؤلاء أن يتذكروا قوة العزيز الجبار ؟ ألم يأن لهؤلاء أن يتقوا دعوة المظلوم والتى ليس بينها وبين الله حجاب ؟

تنبيه :

ينبغى علينا أن لانخلط بين نهيه ﷺ عن التمثيل والتعذيب بالنار وبين مافعله بأولئك النفر الذين قتلوا راعى رسول الله ﷺ ومثلوا به ثم ساقوا ما كان معه من الإبل . لأن ذلك من باب القصاص فهؤلاء كانوا محاربين فى أرض وقد أطبق عليهم رسول الله ﷺ حد المحاربة فقد فعل بهم رسول الله ﷺ مافعلوه بالراعى وكان ذلك الجزاء الوفاق لهم ولأمثالهم .

مواقف فى العِفَّة :

عندما أراد رسول الله ﷺ الهجرة وطلب منه أبو بكر الرفقة وكان أبو بكر يريد الهجرة من قبل ولكن كان رسول الله ﷺ يريد رفقته وصحبته ويدَّخره لنفسه فأمر ﷺ أن يشترى بعيرين ويجهزهما وعندما أحضرهما قال ﷺ لأبى بكر **ولى أحدهما** . يعنى بثمنه لما جاء فى الحديث : « أن النبى ﷺ قال لأبى بكر وقد اشترى بعيرين » **ولى أحدهما** . فقال أبو بكر : هو لك بغير شىء فقال ﷺ : «**أما بغير ثمن فلا**» .

(٢) ومن عفته وتواضعه ﷺ أنه كان يقبل الهدية من أصحابه ويثيب عليها .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها . »[1]

قال ابن بطال المالكى : (إنما كان النبى ﷺ لا يأكل الصدقة لأنها أوساخ الناس ولأن أخذ الصدقة منزلة ضعه ، والأنبياء منزهون عن ذلك لأنه ﷺ كان كما وصفه الله تعالى ﴿**ووجدك عائلاً فأغنى**﴾ والصدقة لاتحل للأغنياء وهذا بخلاف الهدية فإن العادة جارية بالإثابة عليها وكذلك كان شأنه .)[2]

قلت : ما بال كثير من المشايخ الطرقية يقبلون الهدايا من أتباعهم وأتباعهم فقراء محتاجون وهم أغنياء ولا يثيبونهم عليها .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا أتى بطعام سأل عنه : أهدية أم صدقة ؟ فإن قيل صدقة قال لأصحابه كلوا ، ولم يأكل . وإن قيل هدية ضرب بيده ﷺ فأكل معهم »[3]

مواقف فى المشورة :

كان ﷺ غنياً عن مشاورة الآخرين بما أوحاه الله اليه وبسبب عصمته ولكن مع ذلك كان يستشير أصحابه تطييباً لخاطرهم وتعليماً لمن بعدهم وتحذيراً لهم من الاستبداد بالرأى وتواضعا منه ﷺ .

وفى بعض الأحيان كان ينزل إلى رأى أحد الصحابة ولا يستكبر عن ذلك ولا يستنكف ويعمل بما أشير به عليه . فما بال كثير من حكامنا عن تلك السُّنة معربين ؟ فما سمعنا أحداً منهم اتخذ قراراً أو عمل شيئاً ثم بين أنه كان مخطئاً فى ذلك القرار أو نقد وتوجيه . حتى إذا مات وهلك انتقد من جاء

(١) صحيح البخارى كتاب الهبة باب المكافأة فى الهبة
(٢) الفتح جـ٥/٢٠٤ – ٢٠٥
(٣) صحيح البخارى كتاب الهبة رقم « ٢٥٧٦ »

بعده وكثيراً من الأعمال التى كان يقوم بها سلفه وقد يكون هذا الخلف مستشاراً وظهيراً لسلفه الهالك وهكذا دواليك !!!

(١) استشارته لأصحابه قبل خروجه لغزوة بدر :

قال ابن كثير نقلاً عن ابن اسحاق وهو يتحدث عن غزوة بدر « .... وأتاه الخبر عن قريش ومسيرهم ليمنعوا غيرهم فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش .

فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن . ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن . ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يارسول الله امض لما أراك الله ، فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى : ﴿**اذهب أنت وربُّك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون**﴾ ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون . فوالله بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد[1] لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه . فقال له رسول الله ﷺ **خيراً** ودعا له ثم قال رسول الله ﷺ «**أشيروا علىّ أيها الناس**» وإنما يريد الأنصار وذلك أنهم كانوا عدد الناس ، وإنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا : يارسول الله إنا براء من ذمامك حتى تصل ديارنا ، فإذا وصلت إلينا فأنت فى ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا فكان رسول الله ﷺ يتخوف إلاّ تكون الأنصار ترى عليها نصره إلاّ ممن دهمه بالمدينة من عدوِّه ، وأنه ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم .

فلما قال ذلك رسول الله ﷺ . قال له سعد بن معاذ : والله لكأنك تريدنا يارسول ؟ قال : «**أجل**» قال : فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ماجئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة لك فامض يارسول الله لما أردت فنحن معك ، فوالله الذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ، وما

(١) قيل هى موضع فى أقصى اليمن وقيل هى أقاصى هجر

نكره أن تلقى بنا عدونا غداً ، إنا لصُبُر فى الحرب صَدَق عند اللقاء لعل الله يريك منا ما تقرُّ به عينك فسر على بركة الله .

قال : فسُرَّ رسول الله ﷺ بقول سعد ونشطه ثم قال : «**سيروا وأبشروا فإن الله وعدنى أحدى الطائفتين والله لكأنى الآن انظر إلى مصارع القوم**»[٢]

(٢) قبوله لمشورة الحباب بن المنذر يوم بدر

قال ابن اسحاق : فخرج رسول الله ﷺ يبادرهم إلى الماء وحتى جاء أدنى ماء من بدر ونزل به .

قال ابن اسحاق : فحدثت من رجال من بنى سلمة أنهم ذكروا أن الحباب بن المنذر بن الجموح قال : يارسول ، أرأيت هذا المنزل أمنزلاً أنزلكه الله . ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ فقال : بل هو الرأى والحرب والمكيدة . قال يارسول الله : فإن هذا ليس بمنزل فامضى بالناس حتى نأتى أدنى ماء من القوم فنزله ، ثم نغوِّر ما وراءه من القُلَب[٣] ثم نبنى عليه حوضاً فنملؤه ماء ، ثم نقاتل القوم فنشرب ولايشربون . فقال رسول الله ﷺ : «**لقد أشرت بالرأى**»[٤]

(٣) قبوله لمشورة أم سلمة رضى الله عنها يوم الحديبية عندما تحرج أصحابه من التحلل من العمرة فدخل عليها وهو مهتم لهذا الأمر . فقالت له : احلق وتحلل ثم أخرج عليهم ولا تكلمهم فى هذا الأمر . وفعلاً عندما خرج وهو حالق متحلل تحلل الجميع .

(٤) استشارته بعض أصحابه فى أسرى بدر هل يقتلون أم يقادون :

---

(٢) سيرة ابن كثير جـ٢/٣٩١ - ٣٩٣ وقال روى طرفاً منه البخارى فى صحيحه

(٣) القُلُب : الآبار

(٤) السيرة النبوية لابن كثير جـ١/٤٠٢

(واستشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعلياً وعمر[٥] فقال أبو بكر يارسول الله : هؤلاء بنو العم والعشيرة والأخوان وإنى أرى أن تأخذ منهم الفدية فيكون ما أخذناه قوة لنا على الكفار وعسى أن يهديهم الله فيكون لنا عضداً . فقال رسول الله ﷺ **ماترى يا ابن الخطاب** ؟ قال قلت : والله ما أرى ما رأى أبو بكر ولكن أرى أن تمكننى من فلان قريب لعمر فاضرب عنقه ، وتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكن حمزة من فلان .. فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يَهْوَ ما قلت وأخذ منهم الفداء فلما كان من الغد قال عمر : فغدوت إلى النبى ﷺ وهما يبكيان . فقلت يارسول الله أخبرنى ماذا يبكيك أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما .)[٦]

---

(٥) وعبد الله بن رواحه
(٦) المصدر السابق جـ١/٤٥٧ - ٤٥٨

خاتمة

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد :

لقد تم ماتمكنت من جمعه واختياره من مواقفه ﷺ . وكما قلت ابتداء لم يكن غرضى الإحاطة بكل مواقفه ﷺ . فهذا شيء صعب حتى بالنسبة لعظماء الرجال دعك عن سيد الخلق وإمام المرسلين ، ولكن الهدف إعطاء أمثلة من مواقفه المشرقة المضيئة لتكون نبراساً لنا نستضيء به وإلاّ فحياته كلها مواقف مشرقة وسيرته كلها عطرة بأبى هو وأمى .

لقد كان سلفنا الصالح يحبون رسول الله ﷺ حباً خالصاً صادقاً سواء كان وجدانياً أو عن طريق الاتباع والإقتداء كما قال تعالى : « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم »[1]

وعن عمر رضى الله عنه يرفعه : « لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين » والذى جاء فيه عن عمر : « لأنت أحب إلىّ من نفسى التى بين جنبى » فقال النبى : الآن ياعمر »

ومن توقير الصحابة لرسول الله ﷺ ما رواه أهل السير من أن أبا بكر الصديق عندما ذهب للحج فى خلافته وقابله أهل مكة يسلمون عليه : السلام عليك ياخليفة رسول الله ﷺ ، فجعل أبو بكر يبكى حين يذكرون رسول الله ﷺ .[2]

وكذلك ماحكاه النووى فى فضائل بلال بن رباح رضى الله عنه (وكان بلال يؤذن لرسول الله ﷺ حياته سفراً وحضراً وهو أول من أذن فى الإسلام . ولما توفى رسول الله ﷺ ذهب إلى الشام للجهاد فأقام بها إلى أن توفى . قيل إنه أذن لأبى بكر الصديق رضى الله عنه مدته وأذن لعمر رضى الله

---

(١) آل عمران : ٣١

(٢) صفه الصفوة جـ١/٢٥٩

عنه مرة حين قدم عمر الشام فلم ير باك أكثر من ذلك اليوم وأذن فى قدمه قدمها إلى المدينة لزيارة مسجد رسول الله ﷺ طلب ذلك منه الصحابة فأذن ولم يتم[٣]

ومن توقير سلفنا الصالح لرسول الله ﷺ ما حكاه الإمام مالك عن بعضهم . قال القاضى عياض : (وقال مالك : وقد سئل عن أيوب السَّخْتبانى - ماحدثتكم عن أحد إلاّ وأيوب أفضل منه ، قال وحجّ حجتين فكنت أرمقه ولا أسمع منه غير أنه كان إذا ذكر النبى ﷺ بكى حتى أرحمه فلما رأيت منه ما رأيت واجلاله للنبى ﷺ كتبت عنه ، وقال مصعب بن عبد الله : كان مالك إذا ذكر رسول الله ﷺ يتغير لونه وينحنى حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوماً فى ذلك فقال : لو رأيتم ما رأيت ما أنكرتم علىّ ماترون .

ولقد كنت أرى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نسأله عن حديث أبداً إلاّ يبكى حتى نَرحمه . وقد كنت أرى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فإذا ذكر عنده النبى ﷺ اصفر وما رأيته يحدث عن رسول الله ﷺ إلاّ عن طهارة ... ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبى ﷺ فينظر إلى لونه كأنه نزف منه الدم وقد جف لسانه فى فمه هيبة منه لرسول الله ﷺ ولقد كنت آتى عامر بن عبد الله بن الزبير فإذا ذكر عنده النبى ﷺ بك حتى لا يبقى فى عينيه دموع . ولقد رأيت الزهرى وكان من أهنأ الناس وأقربهم فإذا ذكر عنده النبى ﷺ فكأنه ماعرفك ولا عرفته . ولقد كنت آتى صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فإذا ذكر النبى ﷺ يبكى فلا يزال يبكى حتى يقوم الناس عنه ويتركوه . وروى عن قتادة أنه كان إذا سمع الحديث أخذه العويل والزَّويل . ولما كثر على مالك الناس

---

(٣) تهذيب الأسماء واللغات جـ١/١٣٦

قيل له لو جعلت مستملياً يسمعهم فقال : قال الله تعالى : ﴿**يا أيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى**﴾ ، وحرمته حياً وميتاً سواء . وكان بن سيرين ربما يضحك فإذا ذكر عنده حديث النبى ﷺ خشع ..)[٤]

هذه كانت حال سلفنا الصالح يحبون رسولهم ويوقرونه ويترجمون ذلك الحب والتوقير اتباعاً له فيما أمر وانتهاء عما نهى وزجر فمال كثير من المسلمين اليوم لا يتعدى حبهم لرسول الله ﷺ ألسنتهم ولا يكون إلاّ مجرد دعوى كاذبة .

قال القاضى عياض : (أعلم أن من أحب شيئاً آثره وآثر موافقته وإلاّ لم يكن صادقاً فى حبه وكان مدعياً .) وأخيراً أسأل الله تعالى القدير أن يوفق جميع المسلمين للعمل بكتابه واتباع سنة نبيه والاقتداء بسيرته والتأسى بسلفنا الصالح وصلى الله وسلم وبارك على امام المتقين وسيد الغر المحجلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

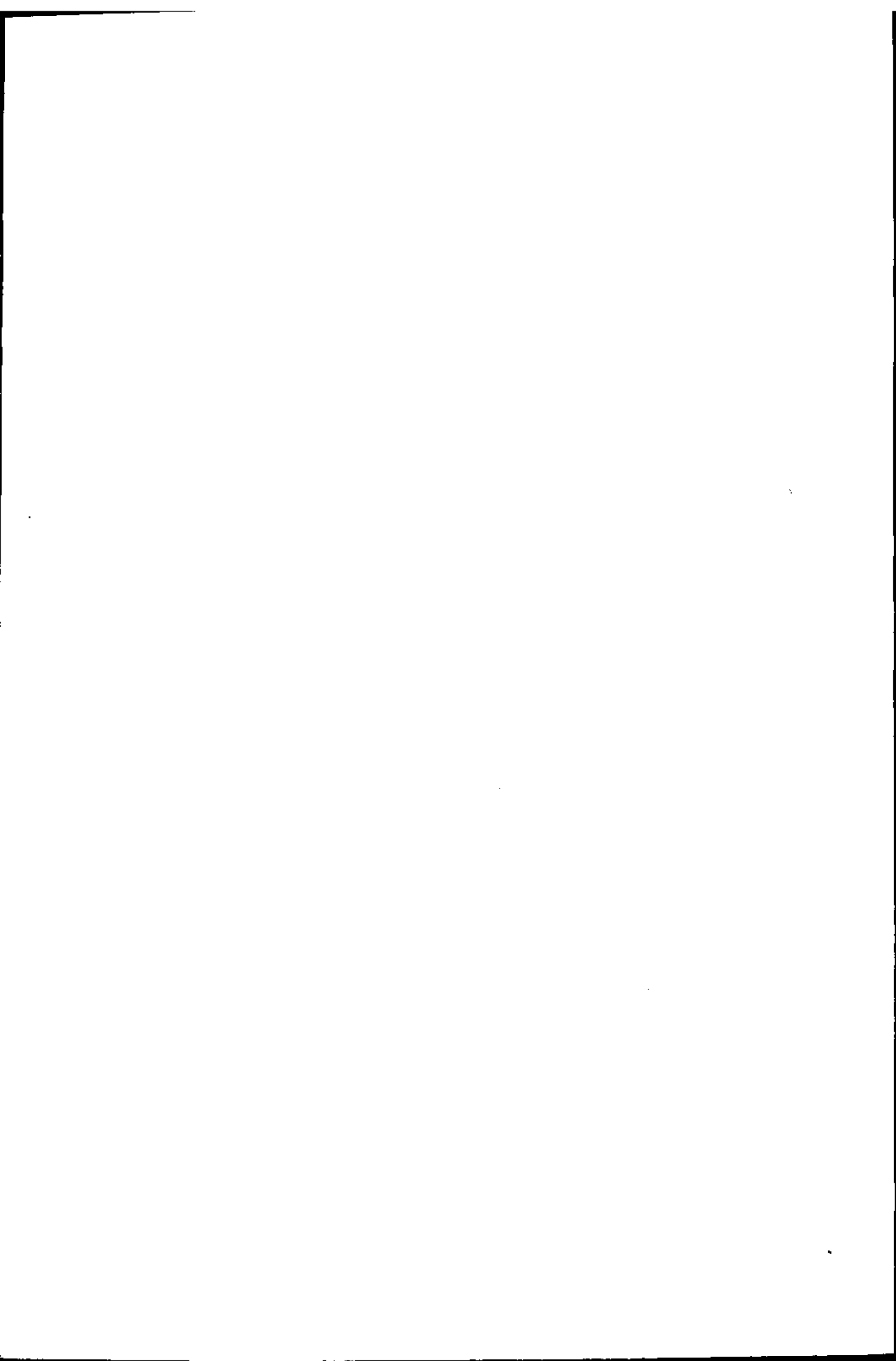
(٤) الشفا جـ١/٤١ -- ٤٣

المراجع

- الاصابة فى تمييز الصحابة لأحمد بن على بن حجر ٧٧٣ - ٨٥٣ هـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى دار الكتب بيروت .
- تهذيب الأسماء واللغات لأبى زكريا يحيى بن شرف النووى المتوفى ٦٧٦ هـ دار الكتب العلمية بيروت .
- جامع الترمذى وهو سنن الترمذى لأبى عيسى محمد بن عيسى ابن سورة ٢٠٩ - ٢٩٧ هـ تحقيق أحمد محمد شاكر توزيع دار الباز .
- الجامع لأحكام القرآن .
- حروب الردة لأبى الربيع سليمان بن موسى الكلاعى الأندلسى ٥٦٥ - ٦٣٤ - تحقيق أحمد غنيم الطبعة الثانية ١٤٠١ - ١٩٨١ - دار الاتحاد العربى القاهرة .
- الرحيق المختوم لصفى الرحمن المباركفورى الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م - مكة .
- الروض الأنف فى تفسير السيرة النبوية لأبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلى ٥٠٨ هـ - ٥٨١ ومعه السيرة النبوية لابن هشام تعليق طه عبد الرؤوف سعيد دار المعرفة بيروت .
- الروض الباسم فى الذب عن سنة أبى القاسم لأبى عبد الله بن ابراهيم الوزير اليمانى المتوفى ٨٤٠ هـ - طبع ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م دار المعرفة بيروت لبنان .
- رياض الصالحين لأبى زكريا يحيى بن شرف النووى المتوفى ٦٧٦ هـ تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الطبعة الرابعة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م . دار المأمون للتراث .
- زاد المعاد فى هدى خير العباد لابن قيم الجوزية تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط الطبعة الخامسة عشر ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م مؤسسة الرسالة بيروت .
- سنن أبى داود للحافظ أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى ٢٠٢ - ٢٧٥ مراجعة محمد محى الدين عبد الحميد توزيع دار الباز مكة .
- سنن البيهقى للحافظ أبى بكر أحمد بن على بن الحسين البيهقى المتوفى ٤٥٨ هـ - دار المعرفة بيروت .
- السيرة النبوية لأبى الفداء اسماعيل بن كثير ٧٠١ - ٧٧٤ هـ تحقيق مصطفى عبد الواحد طبع ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م المعرفة بيروت لبنان .
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى أبى الفضل عياض اليحصبى المتوفى ٥٤٤ هـ طبع ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م . دار الكتب العلمية بيروت .
- شمائل الرسول ودلائل نبوته لأبى الفداء اسماعيل ابن كثير ٧٠١ - ٧٧٤ م تحقيق مصطفى عبد الواحد دار المعرفة بيروت .
- صحيح مسلم بشرح النووى لأبى زكريا يحى بن شرف النووى المتوفى ٧٦٦ هـ توزيع رئاسة

ادارات البحوث العلمية والافتاء الرياض .

- فقه الصفوة – لجمال الدين ابى الفرج بن الجوزى ٥١٠ هـ – ٥٩٧ هـ الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م . تحقيق محمود فاخورى ومحمد رواس قلعة جى – دار المعرفة بيروت .
- عمدة التفسير عن الحافظ بن كثير ٧٠٠ – ٧٧٤ هـ اختصار وتحقيق أحمد محمد شاكر .
- فتح البارى شرح صحيح البخارى للحافظ أحمد بن على حجر ٧٧٣ – ٨٥٢ هـ نشر وتوزيع الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء الرياض .
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين الهيثمى المتوفى ٨٠٧ هـ تحرير الحافظين العراق وابن حجر طبع ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م مؤسسة المعارف بيروت .



محتويات الكتاب

الموضوعات	الصفحة

صدر من هذه السلسلة

العنوان	المؤلف
٢٨ــ وحي الله	الدكتور حسن ضياء الدين عتر
٢٩ــ حقوق الانسان وواجباته في القرآن	حسن أحمد عبد الرحمن عابدين
٣٠ــ المنهج الاسلامي في تعليم العلوم الطبيعية	الأستاذ محمد عمر القصار
٣١ــ القرآن كتاب أحكمت آياته [٢]	الأستاذ أحمد محمد جمال
٣٢ــ الدعوة في الاسلام عقيدة ومنهج	الدكتور السيد رزق الطويل
٣٣ــ الاعلام في المجتمع الاسلامي	الأستاذ حامد عبد الواحد
٣٤ــ الالتزام الديني منهج وسط	عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني
٣٥ــ التربية النفسية في المنهج الاسلامي	الدكتور حسن الشرقاوي
٣٦ــ الاسلام والعلاقات الدولية	الدكتور محمد الصادق عفيفي
٣٧ــ العسكرية الاسلامية ونهضتنا الحضارية	اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ
٣٨ــ معاني الأخوة في الاسلام ومقاصدها	الدكتور محمود محمد بابللي
٣٩ــ النهج الحديث في مختصر علوم الحديث	الدكتور علي محمد نصر
٤٠ــ من التراث الاقتصادي للمسلمين	الدكتور محمد رفعت العوضي
٤١ــ المفاهيم الاقتصادية في الاسلام	د. عبد العليم عبد الرحمن خضر
٤٢ــ الأقليات المسلمة في أفريقيا	الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
٤٣ــ الأقليات المسلمة في أوروبا	الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
٤٤ــ الأقليات المسلمة في الأمريكتين	الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
٤٥ــ الطريق إلى النصر	الأستاذ محمد عبد الله فودة
٤٦ــ الاسلام دعوة حق	الدكتور السيد رزق الطويل
٤٧ــ الاسلام والنظر في آيات الله الكونية	د. محمد عبد الله الشرقاوي
٤٨ــ دحض مفتريات	د. البدراوي عبد الوهاب زهران
٤٩ــ المجاهدون في فطاني	الأستاذ محمد ضياء شهاب
٥٠ــ معجزة خلق الانسان	الدكتور نبيه عبد الرحمن عثمان
٥١ــ مفهوم القيادة في إطار العقيدة الاسلامية	الدكتور سيد عبد الحميد مرسي
٥٢ــ ما يختلف فيه الاسلام عن الفكر الغربي والماركسي	الأستاذ أنور الجندي
٥٣ــ الشورى سلوك والتزام	الدكتور محمد أحمد البابلي
٥٤ــ الصبر في ضوء الكتاب والسنة	أسماء عمر فدعق
٥٥ــ مدخل إلى تحصين الأمة	الدكتور أحمد محمد الخراط
٥٦ــ القرآن كتاب أحكمت آياته [٣]	الأستاذ أحمد محمد جمال
٥٧ــ كيف تكون خطيباً	الشيخ عبد الرحمن خلف
٥٨ــ الزواج بغير المسلمين	الشيخ حسن خالد

الكتاب	المؤلف
٥٩ــ نظرات في قصص القرآن	محمد قطب عبد العال
٦٠ــ اللسان العربي والاسلامي معاً في مواجهة التحديات	الدكتور السيد رزق الطويل
٦١ــ بين علم آدم والعلم الحديث	الأستاذ محمد شهاب الدين الندوي
٦٢ــ المجتمع الاسلامي وحقوق الانسان	الدكتور محمد الصادق عفيفي
٦٣ــ من التراث الاقتصادي للمسلمين [٢]	الدكتور رفعت العوضي
٦٤ــ تصحيح مفاهيم حول التوكل والجهاد	الأستاذ عبد الرحمن حسن حبنكة
٦٥ــ لماذا وكيف أسلمت [١]	الشهيد أحمد سامي عبد الله
٦٦ــ أصلح الأديان عقيدة وشريعة	الأستاذ عبد الغفور عطار
٦٧ــ العدل والتسامح الاسلامي	الأستاذ احمد المخزنجي
٦٨ــ القرآن كتاب أحكمت آياته [٤]	الأستاذ أحمد محمد جمال
٦٩ــ الحريات والحقوق الاسلامية	محمد رجاء حنفي عبد المتجلي
٧٠ــ الانسان الروح والعقل والنفس	الدكتور نبيه عبد الرحمن عثمان
٧١ــ كتاب موقف الجمهوريين من السنة النبوية	الدكتور شوقي بشير
٧٢ــ الاسلام وغزو الفضاء	الشيخ محمد سويد
٧٣ــ تأملات قرآنية	الدكتورة عصمة الدين كركر
٧٤ــ الماسونية سرطان الأمم	الأستاذ أبو إسلام أحمد عبد الله
٧٥ــ المرأة بين الجاهلية والاسلام	الأستاذ سعد صادق محمد
٧٦ــ استخلاف آدم عليه السلام	الدكتور علي محمد نصر
٧٧ــ نظرات في قصص القرآن [٢]	محمد قطب عبد العال
٧٨ــ لماذ وكيف أسلمت [٢]	الشهيد أحمد سامي عبد الله
٧٩ــ كيف نُدَرِّس القرآن لأبنائنا	الأستاذ سراج محمد وزان
٨٠ــ الدعوة والدعاة .. مسؤولية وتاريخ	الشيخ أبو الحسن الندوي
٨١ــ كيف بدأ الخلق	الأستاذ عيسى العرباوي
٨٢ــ خطوات على طريق الدعوة	الأستاذ أحمد محمد جمال
٨٣ــ المرأة المسلمة بين نظرتين	الأستاذ صالح محمد جمال
٨٤ــ المبادىء الاجتماعية في الاسلام	محمد رجاء حنفي عبد المتجلي
٨٥ــ التآمر الصهيوني الصليبي على الاسلام	د. ابراهيم حمدان علي
٨٦ــ الحقوق المتقابلة	د. عبد الله محمد سعيد
٨٧ــ من حديث القرآن عن الانسان	د. علي محمد حسن العماري
٨٨ــ نور من القرآن في طريق الدعوة والدعاة	د. محمد الحسين أبو سم

طبع بمطابع رابطة العالم الاسلامي ـ مكة المكرمة

من شروط البحث المقدم للسلسلة

١ ـ أن يكون البحث المقدم فى خدمة الدعوة الإسلامية .
٢ ـ ألَّا يكون قد سبق نشره .
٣ ـ أن يكون سالماً من الأخطاء العلمية واللغوية وموثوقاً توثيقاً علمياً مع ذكر المصادر التى اعتمد عليها الباحث .
٤ ـ أن تكون الآيات القرآنية مرقمة مع ذكر السورة ، وكذلك الأحاديث النبوية لا بد أن تكون مخرجة ، وأن تكون الاشارة إلى الآيات والسور والمراجع الأخرى فى هامش أسفل الصفحة .
٥ ـ ألَّا يزيد البحث عن مائة وخمسين صفحة حجم (الفلوسكاب) .
٦ ـ أن يكون البحث مكتوباً على الآلة الكاتبة كتابة جيدة وتبقى صورته لدى المؤلف ولا تلتزم ادارة الصحافة والنشر بإعادة البحث فى حالة عدم نشره .
٧ ـ أن يذيل البحث بأسماء المصادر والمراجع التى اعتمد عليها الباحث ، وفهرس عام للموضوعات مع ذكر نبذة عن حياة المؤلف .

علماً بأن الرابطة تقرر مكافأة تتناسب مع القيمة العلمية للبحث وذلك بعد نشره .

والله الموفق .

حياة المؤلف في سطور ..

- **الامين الحاج محمد احمد**
- ولد في قرية ود البر الخوالدة بالجزيرة في السودان عام ١٩٤٦م
- تلقى تعليمه في السودان في مراحله المختلفة حتى تخرج في جامعة الخرطوم كلية الآداب في مارس سنة ١٩٦٩م
- عمل مدرسا في المدارس الثانوية بالسودان من عام ١٩٦٩م ـــ ١٩٧٧م
- التحق معلما للمواد الشرعية بمعهد اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة حرسها الله من عام ١٣٩٨هـ وحتى الآن.
- له عدد من المؤلفات الاسلامية في العقيدة والفقه والسيرة.

مؤلفاته المطبوعة :

١ – الايمان.
٢ – الطريق الى ولاية الله.
٣ – حجية أحاديث الآحاد في العقيدة والاحكام.
٤ – ظاهرة التكفير.
٥ – الجن والشياطين والسحر والعين والرقي.
٦ – شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني في العقيدة.
٧ – الخضر عليه السلام « اسمه – نسبه – تعميره ».
٨ – أحكام الجنائز.
٩ – أحكام الزواج.
١٠– فقه الحج والعمرة والزيارة وأذكارها.
١١– العلم فضيلة طلبه.
١٢– الوصية.
١٣– اللقطة وأحكامها.
١٤– النصيحة ومكانتها في الاسلام.
١٥– حكم التصوير في الاسلام.
١٦– حكم ستر الجدر والحيطان.
١٧– إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة.
١٨– الشورى المفترى عليها.
١٩– الهبة وأحكامها في الاسلام.
٢٠– اسلام أحد الزوجين قبل الآخر.
٢١– حكم التسعير والاحتكار في الاسلام.
٢٢– دليل الذاكرين.
٢٣– اليسير في الحدود والجنايات والتعزيز.
٢٤– حكم تولى المرأة الامامة الكبرى والقضاء.
٢٥– ما يؤكل وما لا يؤكل.
٢٦– حكم نقل الميت من بلد لآخر.
٢٧– اشتراط الساعة الصغرى والكبرى.
٢٨– حكم البيع بالتقسيط.
٢٩– حكم بيع العربون.
٣٠– بيوع الأمانة.